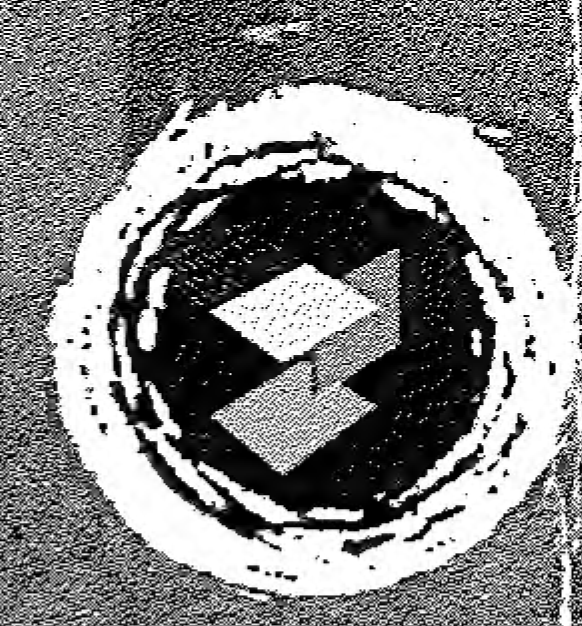
وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى





فرناندو آرابال

ثلاث مسرحيات

- نزهة فى الجبهة
- المتاهة
- الفجر الأحمر والأسود

ترجمة: فاتن أنور
مي التلمساني
مركز اللغات والترجمة - أكاديمية الفنون





فرناندو آرابال

ثلاث مسرحيات

- نزهة فى الجبهة
- المتاهة
- الفجر الأحمر والأسود

تقديم : فرناندو آرابال
دراسة : انجيل برنجور
ترجمة : فاتن أنور
مى التلمسانى

مركز اللغات والترجمة - أكاديمية الفنون

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى واحد من ركائز سياسة ثقافية تعالج الواقع الثقافى المصرى بتحليله وفهمه ، وتخلق ظروفا عامة للممارسات الفنية والثقافية تخول للحركة الابداعية فهم الحاضر المعاش لتجدد تصوراتها وتنحى كل العقبات التى تكبل الخيال ، كتوجه ضد كل انغلاق وتعصب ، دون القطيعة النهائية مع الماضى ، أو نفى تيارات فنية مخالفة ، بل سعى يؤمن بثراء التنوع والاختلاف ، يرفض أطر القهر الفنى ، ويحتضن أشكال حرية التعبير التى تمنح المجتمع المصرى قدرة على ادراك همومه المعاصرة واستكشاف خصائصها .

ان هذا المهرجان فى اطاره العام يرسخ طاقة الابداع بحرية لدى الانسان كى يبتكر ولا ينسخ ، وينمى قدرته على ازالة أو امتصاص كل ما يحول دون طرح رؤيته وتصوره ، وهذا المهرجان فى خصوصيته وراء كل الفنانين المبدعين وليس مع من ينسخون ويقلدون وينمطون الابداع المسرحى كصيغة مغلقة .

كنت أدرك منذ البداية أن هناك درجة من التوتر سوف يحدثها هذا المهرجان ، وكنت أدرك أيضا أن هذا التوتر سيكون نتيجة لكم العروض

الجديدة المخالفة لما يجرى على الساحة المسرحية المصرية والعربية ، لكنى كنت على يقين من أن طاقة الابداع المصرى وجماهيره أرقى وأكبر من أن تجهض هذه البوتقة التى يشكل امتدادها وحضورها تكثيفا لحضور تجارب العالم فى آن واحد على مسارح القاهرة .

وبتكاتف المبدعين والجماهير والمثقفين نجح المهرجان وتحددت معالمه وملامحه الخاصة من خلال محاور ثلاثة هى :-

- مجموعة الاصدارات من الدراسات والنصوص الجديدة المترجمة عن لغات العالم المختلفة التى بلغت حتى دورته السادسة أربعا وأربعين كتابا.
- الندوات العالمية التى تناقش قضايا الابداع المسرحى ويشارك فيها كبار المتخصصين من المسرحيين فى العالم .
- العروض المسرحية المتعددة التى تشكل بانوراما للابداعات العالمية التى تعكس الشغف الانسانى المتزايد للابتكار ، حماية للفن والانسان من التقولب.

ان نبض المشهد المسرحى المصرى بدأ يتغير ، وكتائب الشبان المسرحيين راحت تتعاقب لتفتش عن تصورات جديدة بانتباه الى كل ما يجرى حولها . وحتما سيكون الغد أفضل ما دمنا نؤسس كل ما يشحذ الخيال ويجسد الحرية .

فاروق حسنى

نشأت فى إطار «الهيئة العالمية للمسرح» I.T.I عام ١٩٧١ لجنة «مسرح العالم الثالث» ، ومنذ بدء نشاطها فى مؤتمرها ومهرجانها الأول ، الذى عقد فى «مانيلا» بالفلبين ، مرورا بالمؤتمر الثانى فى «ران» بفرنسا ، والثالث فى «شيراز» بإيران ، والرابع فى «كراكاس» بفنزويلا ، تكاد تكون القضية الاساسية الملحة فى توصيات هذه اللجنة ، الدعوة الى تأصيل مسرح الدول الأعضاء ، وذلك بالبحث فى الثقافات الشعبية عن خصائص التميز ، دون أن يقود ذلك التوجه الى الانكفاء على الذات ، ايمانا بأن الثقافة التى تنكفئ على ذاتها تموت ، وقد أسهمت هذه اللجنة بشكل فعال فى اقامة ما يسمى «الورشات / المختبرات العالمية متعددة الاختصاصات» التى تسعى الى دعم الابداع المسرحى المتميز بخصائصه المتفردة ، وذلك بمحاولة استنباط مناهج وتقنيات جديدة ، فى ضوء توفير ظروف مناسبة للبحث والتجريب ، ورغم أن هذه الورش / المختبرات كانت تقام فى القارات المختلفة من العالم ، سواء فى آسيا وأفريقيا وأمريكا وأوروبا ، الا أن توجهها الأساسى كان البحث فى تراث المنطقة الجغرافية تحديدا ومكوناتها الثقافية ، ومدى امكانات استلهام وتوظيف ذلك التراث الخاص فى التجريب لصياغة أشكال تعبير مسرحية تتجاوز الصيغة الأوربية للمسرح ، استهدافا «الفك الارتباط» بهذه الصيغة الأوربية ، والذى يتطلب تحقيقه ضرورة تأكيد شرطين هامين هما : خلق اطار للقيم الفنية تكتسب وجودها من التراث المحلى ، ثم كسر غياب الحيوية الذاتية بحفزها لكسب رهان الحضور الحقيقى على خريطة الابداع . وظهر ذلك واضحا فى نشاط الورش / المختبرات التى أقيمت فى الهند عام ١٩٧٦ ، وفى أمريكا اللاتينية عام ١٩٧٨ ، ويوجسلافيا ١٩٧٨ ، وغانا ١٩٨١ ... الخ .

ومن خلال هذه الورش / المختبرات فجر «أوجينيو باربا» قضية رفض النمط الموحد لشكل التعبير المسرحى ، ودعى الى ضرورة البحث عن مساحة التنوع ، ففى «المختبر العالمى للبحث المسرحى» الذى أقيم فى «بلجراد» طرح ما أسماه «بالمسرح الثالث» الذى يعتمد على استلهام أشكال الفرجة الشعبية ، وحدد طبيعة هذا المسرح بأنه طقس لأشخاص من الشبان النشيطيين الساخطين المصممين على تحقيق أحلامهم .. انه عامل اجتماعى يهدف الى ارتجال علاقات جديدة ... طقس مشترك بين تجارب مختلفة ... ان الحاجة الى علاقات انسانية جديدة هو القوة الدافعة الكامنة وراء المسرح الثالث . ويؤكد «باربا» أن «بمقدور المسرح أن ينفتح أمام تجارب المسارح الأخرى ، ليس بغرض مزج الأساليب المختلفة فى الأداء ، بل للبحث عن المبادئ عبر التجارب نفسها ، وفى مثل هذه الحالة ، فان الانفتاح أمام التنوع لا يعنى بالضرورة السقوط فى هوة التوفيقية وفوضى اللغات المختلفة ، اذ ذلك يجنب المسرح خطر العزلة العقيمة ... ان المسارح تتشابه فى مبادئها وليس فى عروضها وادائها» .

ولقد دعمت «اليونسكو» هذا التوجه ، بل وكلفت «باربا» بتنظيم مجموعة من المختبرات طافت بلاد العالم ، وسجل «باربا» شكره للمنظمة الدولية على اهتمامها «ورغبتها فى الذهاب الى ما وراء الأشكال المعترف بها ، والاهتمام بالنباتات والبذور الجيدة التى ستثمر يوما» .

هذا التوجه الجديد فى الغرب هو نتاج تيار فكرى جعل «المتخيل» موضوعا للتفكير ، انطلاقا من أن الانسان مزودا بخيال وعقل معا ، وأيضا نتيجة كم من المحركات الفكرية ، والقراءات والتأويلات الجديدة التى راحت تدعو الى تجاوز الانغلاق ، وضرورة الانفتاح على فضاءات ومعطيات وجودية ورمزية مغايرة ، استتباعا لعمق الادراك بأن الغرب ليس الفضاء الوحيد الذى يؤم المعرفة والمتخيل ، وليس وحده مؤسس أركان الابداع وتجلياته ، بل وصرح «ديران» أحد علماء الغرب بضرورة اختراق الأشكال الغربية للمخيلة بتفجير انفتاحها على مختلف التعبيرات والتمظهرات المتنوعة لصور الثقافات الأخرى ، وصياغة بنيات «المتخيل» من عناصر قادرة على ابتكار التحول والابداع ، أكثر من قدرتها على التراجع والمحافظة والثبات ، كما أكد «جان دوفينيو» أيضا أنه يمكن الأخذ بممارسات جديدة حيث الابداع والتبدل متشابكان مجددين

مغيرين بذلك ما نسميه بالابتكار ، «تجاوزا لمعنى الفن الغربى ومتحفه المتخيل» .

لكن علينا أن ننتبه أنه اذا كان الغرب يشهد - بفضل بعض علمائه - مجموعة من المراجعات الجذرية والمحاكمات لعديد من التصورات والنظريات التى سادت زمنا طويلا ، الى الحد الذى يشخصه البعض بأن الغرب بدأ يختلف مع ذاته وراح يسائل مسلماته ، فان قضية «الاختلاف» تتطلب بحكم التنوع والتعدد ضرورة الحوار والتفاوض مع عناصر «الاختلاف» ، وأن هذا الحوار / التفاوض لا يمكن أن يتم الا بحضور نسق ثقافى يمتلك ملامح محددة ، ويمتلك أيضا اجتهادا تقوم به الذات على الذات فى استثمار المدخرات الثقافية وتعبئة طاقاته ، وقدرا من القبول بالتحرك والتحول وليس الاستلاب .

وقد جاءت الندوة الرئيسية لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى فى دورته السادسة لمناقشة «التجريب المسرحى على المأثور الشعبى» انطلاقا من ارتباط الوعى الذاتى بمحورين : الوعى بالماضى لتأسيس الحضور بالنظرة الى التراث ، والوعى بالانفتاح على الوجود والواقع والمستقبل ، استهدافا للتطور ، وليس للحصول على بدائل يشكل نقلها عجزها عن الاجابة على أسئلتنا .

وبكل الحيدة والموضوعية كواحد من المسرحيين أشهد لصاحب فكرة هذا المهرجان وراعيه الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة بأن هذا المهرجان يعد فتحا فى حياتنا المسرحية وضعنا فى تماس حقيقى مع كل صور الابداعات فى العالم ينمى دينامية الابداع المصرى وتحفزه من خلال ذلك الحوار مع أحدث التجارب المسرحية ، والرهان على اكتشاف مجال يستحق كل العناء كى لا نفلت من التطور .

أ. د. فوزى فهمى أحمد

المحتويات

مسرح وكيمياء – فوضى واثراء

على خشبة المسرح ، تماما كما فى فرن الكيميائى القديم نصل الى الجوهر (العنصر الخامس) ، وذلك بالسيطرة على الفوضى .

والمسرح ، بنفس الطريقة ، يسمح بادراك بنية تحتية (الحبكة) وبنية فوقية ناتجة عن الانقلابات المسرحية التى هى ثمار الالهام الخلاق للمؤلف .

وحين يختار المؤلفون المسرحيون هذه الوسيلة المتشددة ، فأنهم يضعون ايديهم على الديالكتيك الاساسى للفن الدرامى ، حيث كلية الموضوع والكون . والامران سيان .

ان العبقريات المسرحية الكبيرة تستبطن المسرح والعالم ، لكنهم يحلون الصعوبات العملية كتقنيين . ومحاولاتهم مماثلة لمحاولات الكيمائى القديم حين يحقق نتاجه داخل الفرن . والمؤلف المسرحى ينقل المعنى النهائى للعرض المسرحى مدركا ككل . وفى هذا الكل تتداخل الروح والمادة ، والقاعدة والانقلاب .

والمسرح المعد بهذا المفهوم يصبح (الثمرة الطيبة) للكيمياء القديمة فى أعلى درجاتها . ان المؤلف المسرحى ، يردع فى نفسه غريزة الموت ، ويمارس فنا يسمح بامتياز وحيد : الاثراء الروحى للفنان .

فرناندو آرابال

فرناندو أرابال كاتباً مسرحياً

بقلم : انجيل برنجوير

Angel Berenguer

ترجمة : مَيّ التلمساني

عندما غادر فرناندو أرابال اسبانيا عام ١٩٥٦ كان قد ألف عدداً كبيراً من المؤلفات التى نذكر منها «الجرح الذى لا يندمل » La Blessure incurable و «السطح» Le Toit التى صارت فيما بعد «الدراجة» Le Tricycle. لكن هذه المؤلفات لم تظهر إلى النور قبل عام ١٩٧٦ ، حينما اعترف المؤلف بوجودها وتحدث عنها . فى تلك الآونة كان أرابال قد كتب مسرحية «نزهة» («الجنود Les Soldatsعام ١٩٥٢) و«الدراجة» (١٩٥٣) و «فاندو وليس» Fando et lis (١٩٥٥) ، على إثر لقائه بلوس مورو Luce moreau، الطالبة الفرنسية التى ستصبح فيما بعد زوجته والتى تعمل حالياً أستاذه بجامعة السوربون . ولقد قامت لوس مورو منذ ذلك الحين وحتى الآن بترجمة أعمال أرابال الكاملة وشاركت بذلك فى الانتاج «الأدبى» للكاتب مضيفة فهمها المبدع للغة وأمانتها الكاملة فى نقل النص الاسبانى ، التى تكذّب الادعاء القائل «بخيانة» المترجم والذى التصق بالمترجمين مثل اتهام باطل لا سبيل إلى تجنبه .

ولكن كيف ولماذا قرر أرابال أن يغادر اسبانيا ؟ عندما بدأ التمرد العسكرى فى مدينة مليلا melilla فى السابع عشر من يوليو ١٩٣٦ ، تم القبض على أبى أرابال وزج به فى السجن كما حكم عليه بالاعدام ، وكان ضابطاً فى الجيش رفض الانضمام إلى المتمردين . وعندما خفف الحكم إلى ثلاثين عاماً من السجن تم نقله إلى سجن بورجوس Burgos الذى استطاع الهرب من مصحته ذات ليلة من شهر فبراير ، انهمرت فيها الثلوج ، كما تدل على ذلك السجلات ، وكان مرتدياً بيجامته . وباختفائه لم تعرف أسرته شيئاً عنه قط .

عاش أرابال مع أمه وإخوته فى سيوداد رودريجو Ciudad Rodrigo– وهى الڤيلا راميرو التى وردت فى مسرحية «بعل بابل» Baal Babilonia (١٩٥٨) وفى «شجرة جرنيكا» l"arbre de guernica (١٩٧٥) – وهى المدينة التى كان

يعـيش فـيـهـا أقـارب وأهل والدته . هكذا مـرت الحـرب الأهـلـيـة (بين الرابـعـة والسـابعـة من عمـره) . وفى عـام ١٩٤٠ ، اسـتـقرت الأسـرة فى مـدريد وبدأت مرحلة هامة جداً فى حياة وأعمال الكاتب . فمنذ ذلك العـام (وكان يبلغ الثامنة من العمر) شعـر أرابال بالجوع المادى والعاطفى الذى ميز فتـرة ما بعد الحرب بوصـفـه عـضـواً فـى قطاع شـديد الخـصـوصـيـة من المجـتـمـع الاسـپـانى وهـو البورچوازية الصغيرة التى سحقتها الحرب الأهلية . (١)

عـانت فـئـة المهـزومين الذين لم ينـضـمـوا لـلحـزب الوطنى لسـبب أو لآخـر والذين لم يتمكنوا من الرحيل ، عانت هذه الفئة بشكل خاص من جراء الحرب . فـهى فئـة مـحـافظة من وجـهة النـظر الايديولوچية غـيـر أن الحكم لم يعتـرف بعقليتها حيث انضـم هـؤلاء الناس إلى الحـزب الجـمـهـورى ، وإن كان ذلك يرجع لأسـباب تتعـلق بالتوزيع الجغرافى وحده . وقد أدى هذا الوضـع إلى نبـذ الطبقة البـورچوازية الصـغـيـرة فى مـرحلة مـا بعـد الحـرب (وبخـاصـة أولئك الذين لم يستطيعوا أو لم يرغبوا فى الانصـيـاع تحت لواء النظام الجديد) ، ففقدت بذلك مكانتها فى النظام الإجتماعى الجديد .

والواقع أن لفرناندو أرابال مكاناً هاماً فى تـلك الطبقة الاجتماعيـة وقد التقى منذ عـام ١٩٥٢ بدوائر «المعـارضـة» الذين كـانوا يلتـقـون فى أثينة مـدريد . وباتصاله بالحركة البعدوية Postiste ومن خـلال صديقـة الحـمـيم أرويو Arroyo، اكتسب أرابال سـخريته السـوداء وإعلانه القطيـعة مع الأعراف الاجتماعية الأمر الذى سيؤدى به فيما بعد إلى مسـرح الرعب (٢)

أدرك الكاتب وعـيـه بشـكل خاص بالقـطيـعـة نظراً لتـجـربة الأب المفـقـود والصـعـوبات الاقـتـصـادية التى نـشأت عن تـغيـبـه فـضـلاً عن اتصـاله بالقطاع المعـارض لـنظام الحكم (والـذى اسـتـمـر فى الأثينة لأنه لم يكن ضـاراً على المستوى السـياسـى) . فاذا أضفنا العـامل الجمالى (حيث عـانى أرابال من الجو السـائد فى مدريد وفى الوقت نفسـه من المسـرح المجدد فى تـلك الفتـرة والذى سـاند فكـرة الواقـعـيـة الكـاشـفـة عن الأزمـة الراهـنة وحـدهـا) يمكننـا أن نفـهـم «أصل» القطيعة مع النظام الذى حكم أسـپانيا زمن فرانكو . وبغض النظر عن أصل الأعمال المسرحية علـينا أن نوضح كيف جمع المؤلف المعلومات والعوامل

المختلفة التى شكلت رؤيتة للعالم النابعة من رؤية طبقته الاجتماعيةفى صورة «البنية الاحتفالية» . فالاحتفال محاولة يائسة وجماعية للتواصل مع الحقيقة النائية الخارجية والتى لا سبيل إلى الوصول إليها والاحتفال ثابتة مثالية لابداع عالم دال .

إذا اكملنا بحثنا عن «وظيفة» أعماله المسرحية للاحظنا ان المجتمع الإسبانى (والفئة السائدة فيه) يرفض أعماله تمام الرفض ، منذ أول عرض «عادى» فى اسبانيا (فى التاسع من يناير ١٩٥٧ ، قدمت چوزفينا سانشيز بدرينو Josephina Sanchez Pedreno وفرقة ديدو بكوينو Dido Pequeno المسرحية ، لأول مرة ، مسرحية «رجال يركبون الدراجة» Les hommes au tricycleعلى مسرح بلاس أرتيس Bellas Artes بمدريد (٣) منذ ذلك الحين قدمت أعمال أرابال بشكل متقطع على المسرح الجامعى والمسرح المستقل ، فى عروض فردية ومع نقص الامكانيات التى فشلت فى ابراز جهود الفرق غير المحترفة ورغبتها وحماسها لتقديم هذه العروض .

وبينما كان مسرح أرابال يطوف العالم (وقد تبنته عروض النوة Nô اليابانية عام ١٩٧٤ وجعلت منه أول كاتب غربى فى الريبرتوار اليابانى) أعاد ڤيكتوريا جارسيا Victor garcia إخراج «مقبرة السيارات» Le cimetière des voituresفى البرازيل كما أخرج لاڤيلى Lavelli «المهندس وامبراطور أشور» L'architecte et l' empereur d' Assyrieفى نورمبرج وأخرج توم اوهرجان Tom O'Horgan – مخرج «هير» Hair – هذه المسرحية نفسها فى نيويورك فى السابع والعشرين من مايو ١٩٧٦ ، إلخ) كان الناس فى إسبانيا يجهلون وجوده أو ينتقدون أعماله التى لا يمكن الدفاع عنها ، لأنها لم تنشر بشكل جاد ومتصل ، حتى فى سنوات الانتقال السياسى الأولى . وفى أثناء الحكم الديكتاتورى نشرت بعض الأعمال باللغة الاسپانية من بين الثمانى عشرة مجموعة مسرحية لأرابال ، وذلك فى المجالات المتخصصة أو فى المنشورات ذات العدد المحدود بالاضافة إلى استئصال أجزاء من هذه المسرحيات كما أشرنا من قبل . وقد صدرت بعض الأعمال فى بلادنا أخيراً . (٤)

يتضمن مسرح فرناندو أرابال اليوم نحو مائه عمل مسرحى ، بداية من «نزهة» Pique - nique (١٩٥٢) وهى أحدى أشهر مسرحياته فى التنديد

بالحرب «الأهلية» وحتى مسرحية «لولى » Lully (١٩٩٢) ، إضافة إلى عدد من الأوبرات (التى عرض منها إثنان) . كما تتضمن أعماله عدداً من الروايات والنصوص («بعل بابل» Baal Bablone (١٩٥٨) ، «دفن السردين» l'enterrement de la sardine (١٩٦٠) ، «حجر الجنون» la pierre de la folie – وهى مجموعة من النصوص المرعبة التى نشرها «بروتون» Breton فى كتابه «الفجوة» La brèche(١٩٦٢) و «خطابات إلى الجنرال فرانكو» Lettres au gènèral Franco (١٩٧١) إلخ .) بالاضافة إلى مجموعاته الشعرية (بداية من رباعياته المرعبة التى نشرت فى «إشارة» Indice (١٩٦٣ و١٩٦٦) وحتى «جناتى المتواضعة» Mes humbles paradis (١٩٨٥) . كتب أرابال عن الشطرنج ونشر عدداً من الكتب التى تضم صوراً فوتوغرافية (نيويورك بعيون أرابال» Le New York d' Arrabal ١٩٧٣) كما أخرج عدداً من الأفلام («يحيا الموت» Viva la muerte ، « سوف أرحل مثل حصان مجنون» J'irai comme un cheval fou ، «شجرة جرنيكا» l' arbre de guernica و «أوديسة الباسيفيك» L'odyssèe de la Pacific) . هكذا تعددت نشاطاته إلى حد اننا نستطيع القول بأنه واحد من أندر الكتاب الاسبان الذين يشاركون اليوم فى الحركة الابداعية فى الثقافة الغربية .

لا نستطيع أن نقدم هنا كل اعمال أرابال المسرحية التى تنقسم إلى ستة مراحل كبرى :

١) المرحلة المسرحية الأولى («نزهة Pique - Nique » ، «الدراجة» le tricycle فاندو وليس» Fando et lis ، «احتفالية القتيل الأسود» Cèrèmonie pour un noir assassinè(١٩٥٦) ، «المتاهة» le labyrinthe (١٩٥٦) ، «الجلادان» Les deux bourreaux (١٩٥٦) ، «دعاء » Oraison (١٩٥٧) و «مقبرة السيارات» (١٩٥٧) . فى هذا المسرح يقدم الكاتب عوالم دائرية مغلقة على نفسها بشكل خاص تحيط بها أدوات مبتزلة . وتتحرك فى الزمن الحاضر (بلا رؤية فى النهاية) شخصيات تتكلم لغة طفولية وتبدى ردود أفعال لا علاقة لها بالعالم الواقعى المفترض .

٢) مسرح الرعب (فترة يذهب فيها المؤلف إلى أقصى حدود تجربته اللغوية والتشكيلية، مغيراً بذلك لغة المسرح فى عصره بطليعيته الخاصه به: «حب مستحيل» Les amours impossibles(١٩٥٧) ، «المكعبات الأربع» Les quatrecubes

(١٩٥٧) ، «المناولة العظيمة» La communion solennelle (١٩٥٨) «حفل فى بيضة» Concert dans un oeuf (١٩٥٨) ، «جرنيكا» guernica (١٩٥٩) إلخ .

٣) مسرح «الأنا» والعالم (يكتشف المؤلف ذاته فى جوهرها فى السياق الاجتماعى من خلال وضعه الشخصى الذى يجعل منه مركزاً للواقع) : «الاحتفال الكبير» Le grand cèrèmonial (١٩٦٤) ، «التتويج» Le couronnement ، «المهندس وامبراطور آشور (١٩٦٧) ، وأهم أعماله «حديقة الملذات» Le Jardin des dèlices (١٩٦٧) التى توقف عن كتابتها فى السجن فى اسبانيا ثم استكملها بعد خروجه .

٤) مسرح «الأنا» فى العالم (من خلال تجربة السجن فى اسبانيا يحاول الكاتب اكتشاف علاقة التصالح بينه وبين العالم فيعطى فرصة الحديث للآخرين ويقدم الواقع المحيط من خلالهم محتفظاً لنفسه بدور «منظم اللعبة المسرحية» مما أدى به فى بعض المناسبات لقبول العروض الجماعية كما حدث فى مسرحية «حرب الألف عام» La guerre de mille ans : «الفجر الأحمر والأسود» (١٩٦٨) ، «ووضعوا القيود على الأزهار» Et ils passèrent des me-nottes aux fleurs (١٩٧٠) ، «حرب الألف عام» (١٩٧١) ، «رحلة القطار الشبح» La ballade du train fantôme (١٩٧٥) ، «برابرة اليوم» Jeunes barbares d' aujourd hui (١٩٧٤) ، «أيها الوطن ، أنت فيضى» Oye patria , mi aflicion (١٩٧٥) بالاضافة إلى أعمال مسرحية أقل أهمية مثل «حيوانية شهوانية» Bestialitè èrolique (١٩٦٨) و « سلحفاة تدعى دستويفسكى» Une tortue nommèe Dostoievski (١٩٦٨) والتى جاءت بمثابة تحية «لتمساح » الكاتب الروسى .

٥) مسرح نفيه الإرادى الذى قدمه فى فترة الانتقال السياسى فى اسبانيا والذى يحلل اقتلاع الكاتب جذوره ورؤيته النقدية والساخرة للواقع وللتقاليد فى اسبانيا . تأتى فى هذه المرحلة أعماله الحديثة : « محكمة التفتيش » Inqui-sition ، «برج بابل» La tour de Babel «على الحبل» sur le fil ... وغيرها من الأمثلة

٦) المسرح الساخر : يحلل الكاتب فى تلك الأعمال البنية الدرامية لمسرح الڤودڤيل الذى أشرنا إليه فى قصة حياة أرابال ، المنشورة فى هذا العدد من المجلة .

تحولت حياة وأعمال أرابال إلى مصدر من مصادر الفضائح فى اسبانيا فى ذلك العصر ، لدى المحافظين والليبراليين والمصلحين الذين يرغبون فى احداث تغيير دون قطيعة ويراهنون على امكانية ذلك . ووصل الأمر إلى درجة أنه فى عام ١٩٧٦ اعتبره أحد الوزراء الاسبان واحداً من قائمة تضم ست شخصيات اسبانية خائنة؛ لا يستطيعون العودة إلى اسبانيا فى حالة كسر العزلة ومن بينها لاپاسيوناريا La Pasionaria، ليستر Lister، الكمبسينو El campesino ، كاريللو Carillo والبرتي Alberti .

أثناء سنوات الانتقال السياسى فى اسبانيا ، تبنى أرابال مواقف أثارت الذعر فى الرأى العام . والواقع أن أعماله ونشاطه الفكرى الذى وصل إلى الأوساط الثقافية المحدودة نوعاً ، كانت تعتبر خطاباً ايديولوچياً يمينياً فى لغة نظامية وفى حبكة شكلية معبرة ، متفقة والوضع الذى أتاحته له وسائل الاتصال الحديثة . ومثله مثل كتاب آخرين أعترف بهم النظام الجديد ، كان على أرابال أن يتبنى موقفاً نبيلاً ومجيداً ، كان عليه أن يقترب من مصادر السلطة الاجتماعية والسياسية المختلفة والمتوالية وأن يتبنى مواقف معينة كانت الظروف تفرضها على طبقة المثقفين .

غير أن أرابال ظل مخلصاً لذاته ولخطابه الفردى الذى يتقابل وبيئته الفقيرة (والمخيفة) مسلحاً بموهبته وبخياله الرحب . وقد ظهرت معه من جديد لغة غريبة على العالم المثقل بالثقافة ، بلغت شعبيتها مبلغاً كبيراً بفضل سوء التفاهم الذى يعانى منه الرأى العام ، الذى يديره البيروقراطيون بلغوهم أكثر من انفتاحهم . على هذا الصعيد تقع الأحداث التى تخضع للشك وعدم الفهم والتى ترتبط بنهج اللغة السيريالية القديمة . وينتمى أرابال إلى السيرالية بقدرته على التحريض ، الأمر الذى لم يحسن علاقته فى السياق الحالى بالديمقراطية الاسبانية . يبدو أننا نحن الاسبان قد نسينا قيمة الكلمة وقررنا لفرط خوفنا أن نسجنها فى قبو مظلم . وبين الخوف وانهيار الوهم تقع الحدود التى نترك عندها مشاعرنا الشبقية والتى نرفض عندها الأداء بوصفه لغة الفكر القديرة التى تتكشف فى صراعها مع البيئه المحيطة .

مايو ١٩٩٢

هوامش

١) فى دراستنا للمرحلة الأولى من مسرح أرابال والتى قمنا بها من وجهة النظر الاجتماعية التى قال بها جولدمان goldmann، حاولنا أن نتتبع أصول مسرحياته من هذا المنظور . وعنوان هذه الدراسة «المنفى والاحتفالية» (باريس ، ١٩٧٧) . إضافة إلى مراجع أخرى عن أرابال مثل كتاب برنارجيل Bernard gille «أرابال» (باريس ، ١٩٧٠) والذى نشر فى مجموعة «مسرح لكل العصور» وكتاب فرنسواز ريمون منش F . R munschen «أرابال» (باريس – سلسلة كلاسيكيات القرن العشرين – ١٩٧٢) . وقد أشرنا إلى هذه الأعمال الأولى وحدها نظراً لاتساع ببيليوجرافيا الأعمال التى كتبت عن أرابال ويستطيع القارئ الحصول عليها فى كتابنا سالف الذكر أو فى «نزهة فى الجبهة» الطبعة الثالثة عشرة (مدريد ، ١٩٩١) . وفى هذه الطبعة ترجمت الأعمال إلى الاسبانية بناء على النص الأصلى الكامل المكتوب بالفرنسية . ونادراً ما كانت أعمال أرابال تطبع باللغة الاسبانية ولكن فى هذه الحالات النادرة لم تكن الترجمة تحفل بالنص النهائى الكامل بحيث جاءت الترجمة غير صالحة للاستعمال .

٢) كان فرنشيسكو نيڤا Francisco Nieva على اتصال بالمجموعة التقدمية أيضاً ، البعدوية .Postiste

٣) نجد مفاهيم «مراحل تكوين » و «بنية» و «وظيفة» مطبقة لدى جولدمان لتنظيم شرح العمل الأدبى وقد بدأت هذه المفاهيم تظهر وتكتمل بفضل كل من جاءوا بعده . انظر كتابنا (سبق ذكره) والأعمال النظرية لخوان اجناسيو فريراس Juan Ignacio Ferreras

٤) صدر كتابه الأخير ، الثامن عشر ، فى باريس عام ١٩٩١ وضم أعمالاً جديداً : «عجلة سوء الحظ » (١٩٩١) و «الليل أيضاً مشمس» (١٩٩١) : La roue de l'infortune - la nuit est un soleil

Pique - nique en Campagne

نزهـــة فى (الجبهـــــة)

و

Le Labyrinthe

المتاهـــــــه

تقديم وترجمـــة: فاتـــن أنـــور

«مقدمه»

مسرحية «نزهة فى الجبهة» تصور عبثية الحرب وتدينها . وهى تعتبر أكثر مسرحيات «فيرناندو أرابال» نجاحا ، اذ انها قدمت فى الكثير من بلدان العالم فى المانيا وانجلترا والدول الاسكندنافيه وبلجيكا وبولندا واسبانيا والبرازيل والولايات المتحدة الأمريكية ولاقت نجاحا كبيرا . كتبها «أرابال» عام ١٩٥٢ ضمن مجموعة أخرى من مسرحياته الشهيرة «بعل بابليون» «والمتاهة» و «الدراجة» و «جيرنيكا» و «الدراجة والمذنب» و «المهندس والامبراطور الآشورى» و «مقبرة العربات» .

فيرناندو أرابال كاتب «المتاهة» «ونزهة فى الجبهة » اسبانى الأصل يعيش الآن بفرنسا ويكتب باللغة الفرنسية . ولد اثناء الحرب الأهلية وشهد فى صباه عصر الديكتاتورية العسكرية بأسبانيا ككل أبناء جيله ممن عاصروا سحق الحريات . ومن تحت أنقاض هذا الانسحاق بزغ ذلك الشاب «أرابال» ليعبر من خلال موهبته بالبسمه الساخرة عن مخاوفة تجاه مجتمعه المليء بالاحباطات والفساد .

أما أبطال مسرحيات «ارابال» فهم فى معظمهم ، من حيث لغتهم وأسلوب حياتهم ونظرتهم لأنفسهم ولمن يتعاملون معهم ، يشكلون أصالة وحداثة فنية تذكرنا بأصالة وحداثة واتجاهات كبار الكتاب مثل «جارى» «وكافكا» «وفيتراك» و «بيكيت» .

وأبطال «أرابال» أناس فقراء مهملون ، ملتاعون لما بهم من جراح ومن ثم تشوب بعض القسوة الطبيعية شخصياتهم . وهم كذلك ساخرون هزليون الى حد السذاجة والسادية معا ، لا يفطنون الى حقيقة أفعالهم التى يقدمون عليها والتى يعيشونها . لذا فهم لا يدركون مغبتها من سحق مؤكد لهم . فهم يلقون بأنفسهم الى التهلكة بلا بصيرة ولا رويه فيسقطون جرحى او يضيعون .

وحين نشاهد أعمال «ارابال» أو نقرؤها نحس بنغمة شاعرية تتخللها كما هو الحال فى مسرحية «المتاهة» ودراجة المذنب ، تتضافر معها نغمات أخرى

أكثرها وضوحا وتأثيرا نغمة الاتهام والادانه .

وتشتهر الان ومنذ السبعينات لأرابال مسرحيات يطلق عليها اسم «مسرح الرعب» . فرغم تلك الشاعرية التى يتميز بها مسرحه والتى تحدثنا عنها أنفا الا أنه يلجأ لاستخدام مظاهر العنف والسادية ، ربما ليصور لنا مدى الرعب والعذاب الذى يلقاه الانسان من داخله وخارجه ومأساته التى لا نهاية لها نرى ذلك واضحا فى مسرحية «المتاهة» حيث لا مخرج لبطلها «اتيين» وأمثاله من الدوران فى حلقة مفرغة تفضى بهم دائما الى أنهم لا محالة مقضى عليهم .

فاتن أنور

نزهة فى الجبهة

مدريد عام ١٩٥٢

المعركة محتدمة . تسمع طلقات نارية كما يسمع دوى قنابل ومدافع رشاشة . فيرناندو وحده على المسرح فينبطح أرضا ليختبئ بين بعض أجولة الرمل وهو فى رعب بالغ . تتوقف المعركة ويسود الهدوء يخرج فرناندو لفافة من خيوط صوفية وابر لشغل التريكو من حقيبة الأشغال . يستغرق فى عمل سترة قد أنهى جزءا كبيراً منها . أما جرس تليفون القرية الذى يوجد بجانبه فيرن فجأه وعلى غير انتظار .

فيرناندو : ألو .. ألو .. أوامرك يا سيدى الكابتن .. نعم لا جديد يا سيادة القائد أنا حارس القطاع ٤٧ بعد اذنك يا سيدى القائد متى نستأنف ؟ والقنابل ماذا أفعل بها ؟ هل ارسلها الى المنطقة الخلفية أم المنطقة الأمامية ؟ أرجو الا تسئ فهمى .. أنا لم أقصد أن اضايقك . سيدى القائد أنى أحس بالوحشة هنا . هل يمكن أن ترسل لى زميلا ؟ أنا كالماعز بالصحراء القاحله . (يبدو أن القائد يزجره بشده) أمرك .. أمرك يا سيدى القائد .

(فيرناندو يضع السماعة . ونسمعه يتمتم متزمرا .)

(هدوء . يظهر السيد تيبان وزوجته السيدة تيبان يحملان بعض السلال كما لو كانا يعتزمان القيام برحلة . يوجهان حديثهما الى ابنهما الجالس أمامهم وظهره لهما فلا يراهما .)

السيد تيبان : (بإحتفاء) تعال يا ولدى . قبل جبين والدتك .

(فيرناندو ينهض مندهشا ويقبّل والدته باحترام شديد على جبينها . يريد أن يتكلم ولكن والده يقاطعه) والآن قبلنى .

فيرناندو : ولكن يا والدى الحبيب .. وأنت يا والدتى الحبيبة كيف إستطعتما أن تصلا الى هنا .. الى هذا المكان المحفوف بالخطر ؟ غادرا الموقع فورا .

السيد تيبان : يبدو أنك تريد أن تجنب أباك آثار الحرب واخطارها ! بالنسبة لى كل هذا لا يتعدى كونه لعبة .. مثل تعودى على ركوب المترو والنزول منه أثناء سيره .

السيدة تيبان : شعرنا بأنك لابد وأن تكون قد سئمت البقاء وحدك هنا فجئنا لزيارتك . كم هى مملة هذه الحرب .

فيرناندو : ليس دائما .

السيدة تيبان : أعرف تماما ما يحدث عادة فى الحرب . أول الأمر الغربال الجديد له شدة .. تسعد بالقتال وقذف القنابل ولبس الخوذة التى تضيف الى اناقتك ولكن فى آخر الأمر لا يصيبنك من كل هذا الا الويل والعذاب .

السيد تيبان : فى زماننا كانت الحرب على شاكله أخرى . كانت أكثر اثارة ذات الوان صارخة . خاصة وأنه قد كانت هناك خيولا .. بل خيول كثيرة وكانت الحرب تدعو فعلا للسرور فحين كان القائد يصيح فينا .. هجوم يجدنا جميعا على أهبة الاستعداد بزينا الأحمر ممتطين خيولنا وفى لمح البصر نكون قد انطلقنا والسيوف فى أيدينا فنجد أنفسنا فجأة فى مواجهة الأعداء الذين نجدهم هم أيضا على مستوى المسئولية بأحذيتهم اللامعه وزيهم العسكرى الأخضر ممتطين الخيل الكثير والكثير من الخيل القوية .

السيدة تيبان : لا زى الأعداء لم يكن لونه أخضر بل كان أزرق . نعم أنا أتذكره جيدا كان لونه أزرق .

السيد تيبان : وأنا أوكد لك أنه كان أخضر .

السيدة تيبان : حين كنت فتاة صغيرة كم من مرة وقفت بالشرفة أرقب المعارك وأراهن ابن الجيران على قطعة من اللبان أن ذوى الزى الأزرق هم الذين سينتصرون وكان الاعداء وقتئذ هم ذوى الزى الأزرق .

السيد تيبان : حسن ، أنت تكسبين .

السيدة تيبان : كنت دائما أحب المعارك .. وأقول لنفسى اننى حينما أكبر سوف أصبح قائدة فرقة بالجيش ولكن والدتى عارضتنى فى ذلك لأنها كانت متشددة فى مبادئها وأرائها .

السيد تيبان : أمك هذه حمقاء .

فيرناندو: أرجوكما .. يجب أن تغادرا المكان ، ولا يمكن أن تشاركا فى المعركة طالما أنكما غير عسكريين .

السيد تيبان : لا يهم نحن هنا نتنزه معك فى الجبهة ولكى نقضى عطله الأسبوع معك .

السيدة تيبان : لقد جهزت خصيصا وليمة فاخرة . أحضرت سجقا وبيضا مسلوقا الذين تحبهما وشطائر لحم ونبيذ احمر وسلاطه وجاتوه .

فيرناندو : كما تشاءان ولكن ماذا لو حضر القائد ؟!! انه سيعنفنى لأنه لا يحب الزيارات على الجبهة دائما يعيد علينا قوله «أثناء الحرب لا شئ سوى النظام والقنابل والزيارات ممنوعة »

السيد تيبان : لا عليك . سأقنعه أنا .

فيرناندو : وماذا لو اضطررنا أن نستأنف القتال ؟

السيد تيبان : وهل تعتقد أن المعارك تهزنى . شاهدت من قبل الكثير منها بل الأشد منها ضراوة .. معارك الفرسان . لقد تغير الزمن يا بنى ولكنك لا تفهم معنى ذلك .

(صمت) جئنا راكبين الدراجة ولم ينبث احد لنا بكلمة .

فيرناندو : لابد وأنهم ظنوا انكما تعملان بقسم التموين .

السيد تيبان : ومع ذلك لم يخلُ الطريق من المتاعب بسبب كثرة سيارات الجيش الضخمة وعربات الجيب .

السيدة تيبان : وحين وصلنا أنسيت تلك الزحام الذى سببه المدفع ؟

السيد تيبان : اثناء الحروب على المرء أن يتواءم مع أى شئ .. هذا بديهى .

فيرناندو :

السيدة تيبان : اذن هيا لنبدأ الوليمة .

السيد تيبان : معك حق فقد جعت جوع الوحوش ربما من رائحه البارود.

السيد ةتيبان : سنتناول الطعام جالسين على هذا المفرش .

فيرناندو : وهل سآكل حاملا بندقيتى ؟

السيد تيبان : نح بندقيتك جانبا . فليس من اللياقة حمل السلاح على المائدة .

(فترة صمت) ولكنك متسخ يا بنى . كيف وصلت الى هذا الحد من القذارة ؟ أرنى يديك .

فيرناندو : (يريها يديه فى خجل) كان على اجراء بعض التدريبات على الأرض اثناء المناورات .

السيدة تيبان : وأذنيك ؟

فيرناندو : غسلتهما هذا الصباح .

السيدة تيبان : لا بأس على أية حال . وأسنانك ؟ (يريها اسنانه) من سيعطى ولده الصغير قبله كبيرة على تنظيف اسنانه ؟ (الى زوجها) قبل ولدك الذى نظف أسنانه جيدا (السيد تيبان لابنه) نعم لأننى كما تعرف لا أحب أن تهمل غسل

اسنانك بحجة القتال فى الحرب .

فيرنانـــــــــدو : أجل يا أمى (يبدأ جميعهم فى تناول الطعام)

الـسيد تيبـــــان : اذن يا بنى فقد سجلت أهدافا رائعة ، !!

فيرنانـــــــــدو : متى ؟

الـسيد تيبـــــان : هذه الأيام .

فيرنانـــــــــدو : أين ؟

الـسيد تيبـــــان : الآن طالما انك تحارب .

فيرنانـــــــــدو : ليس شيئا ذا بال . لم أقم بتسجيل أهداف رائعة . لا شئ يذكر .

الـسيد تيبـــــان : وهل أصبت عددا أكثر من الخيل أم من الجنود ؟

فيرنانـــــــــدو : لم أصب حتى حصانا واحدا لأنه ببساطة لا توجد الآن خيول فى الحرب .

الـسيد تيبـــــان : اذن جنودا ؟

فيرنانـــــــــدو : ربما .

الـسيد تيبـــــان : ربما !! ؟ ألست متأكدا ؟

فيرنانـــــــــدو : ذلك لأننى أطلق النار دون أن أتحقق جيدا من الهدف .

بينما أقرأ آية على روح الذى أصوب نحوه .

الـسيد تيبـــــان : يجب أن تبدى شجاعة اكثر .. مثل أبيك .

الـسيدة تيبـــــان : سأضع أسطوانه على الفونوغراف .

(تضع الأسطوانه . يجلس ثلاثتهم على الأرض منصتين)

الـسيد تيبـــــان : هذه هى الموسيقى والا فلا . أجل يا سيدتى أوليه .. أوليه (صيحة أسبانية)

(الموسيقى مستمرة . يدخل جندى من الأعداء . كليموندو مرتديا زيا يشبه زى فيرناندو عدا اختلافه فى اللون اذ ان لونه أخضر ولون زى فيرناندو رمادى . كليموندو يتصنت الى الموسيقى فاغرا فاه خلف العائلة جميعها بحيث لا يراه أحد منهم الموسيقى تتوقف . فيرناندو يسترعى انتباهه اثناء قيامه وجود كليموندو . يرفع كلاهما ذراعيه الى أعلى . السيد تيبان وزوجته يرقبانهما مندهشين) .

السيد تيبان : ماذا جرى ؟

فيرناندو : (يحاول التحرك ولكنه يتردد . ثم يقرر فى النهاية أن يوجه بندقيته الى كليموندو) ارفع يديك .

(يزيد كليموندو من رفع ذراعية الى أعلى اكثر فأكثر مرتعبا . أما فيرناندو فلا يدرى ماذا يفعل ولكنه يندفع فجأه نحو كليموندو ويمس كتفه قائلا) الفأر (يلتفت الى والده مسرورا) اخيرا وجدت أسيرا .

السيد تيبان : رائع ، والآن ماذا ستفعل به ؟

فيرناندو : لا أدرى ولكن من الجائز أن يرقونى الى رتبة أومباشى .

السيد تيبان : شد وثاقه مؤقتا .

فيرناندو : أشد وثاقه ؟ لماذا ؟

السيد تيبان : الأسير يعامل هكذا ، لابد وأن يشد وثاقه .

فيرناندو : كيف ؟

السيد تيبان : اربط يديه .

السيد تيبان : مؤكد ، يجب أن تربط يديه . أراهم يفعلون ذلك عادة .

فيرناندو : هيا (الى الأسير) ضم يديك من فضلك .

كليموند‌و : حاول ألا تؤلمنى كثيرا .

فيرناند‌و : لا أولمك

كليموند‌و : أى ... ولكنك تؤلمنى .

السيد تيبان : لا .. لا تسىء معاملة أسيرك .

السيدة تيبان : أهكذا ربيتك ؟ كم من مرة أقول لك وأكرر قولى بألا تتصرف بعداء مع رفقائك .

فيرناند‌و : لم أقصد (الى كليموندو) أهكذا أولمك ؟

كليموند‌و : لا هكذا .. لا .

السيد تيبان : والآن اربط القدمين .

فيرناند‌و : والقدمين كذلك . اذن لن نفرغ أبدا من هذه العملية .

السيد تيبان : الم يعلموك الأصول .

فيرناند‌و : بل .. علمونى .

السيد تيبان : واذن .

فيرناند‌و : هلا تفضلت بأن تتنازل وتجلس على الأرض اذا سمحت؟

كليموند‌و : نعم .. ولكن لا تؤلمنى .

السيدة تيبان : سيأسرك فقط

فيرناند‌و : والآن هل تشعر بألم ؟

كليموند‌و : لا . عظيم .

فيرناند‌و : أبى هيا نأخذ صورة تذكارية لنا أنا وأنت بينما أضع قدمى على بطنه .

السيد تيبان : فكرة صائبة .. ستكون صورة آخر أبهه .

كليموندو: لا .. هذا لا .. هذا لا .

السيدة تيبان : لا تقل لا ... لا تعاند .

كليموندو: لا . قلت لا وأنا أعنى كلمه لا .

السيدة تيبان : ولكنها مجرد صورة صغيرة لا تعنى شيئا ولا تضيرك فى شئ . لعلنا نضعها فى غرفة الطعام بجانب شهادة الانقاذ التى فاز بها زوجى منذ ثلاثه عشر عاما .

كليموندو: لا لن تستطيعى اقناعى .

فيرناندو : ولكن لما رفضك ؟

كليموندو: خطيبتى فإنها اذا رأت هذه الصورة فى يوم من الأيام سوف تتهمنى بالفشل فى الحرب .. بالهزيمة .

فيرناندو : مطلقا .. ما عليك الا أن تخبرها بأن الذى يظهر فى الصورة ما هو الا فهد وليس أنت .

السيدة تيبان : هيا ... وافق .

كليموندو: حسن موافق ، أوافق فقط لارضائكم .

فيرناندو : انبطح تماما على الأرض .

(كليموندو يفرد جسمه تماما فيطأ فيرناندو بقدمه بطن الأول ممسكا ببندقيته وكأنه قائد برتبه مارشال) .

السيد تيبان : افرد صدرك يا بنى .

فيرناندو : هكذا ؟

السيدة تيبان : نعم هكذا وأمسك نفسك .

السيد تيبان : اتخذ مظهر الأبطال .

فيرناندو : هكذا مظهر الأبطال ؟

السيد تيبان : الأمر بسيط .. اتخذ مظهر الجزار حين كان يحكى لنا

كيف جمع ثروته .

فيرناندو : هكذا ؟

السيد تيبان : نعم هكذا .

السيدة تيبان : أنفخ صدرك وأمسك نفسك .

كليموندو : هيا ألن ننتهى من هذه الصورة .

السيد تيبان : قليلا من الصبر .. واحد .. اثنين .. ثلاثه .

فيرناندو : أمل أن يكون مظهرى لائقا بالصورة .

السيدة تيبان : قائد برتبة مارشال

السيد تيبان : رائع

السيدة تيبان : فتحت شهيتى لآخذ صورة معك أنا الأخرى .

السيد تيبان : فكرة مدهشة .

فيرناندو : حسن اذا أردت فلألتقطها لكما .

السيد تيبان : أعطنى خوذتك حتى أبدو وكأنى جندى .

كليموندو : لا تأخذوا صورا أخرى . صورة واحدة تكفى وزيادة .

فيرناندو : وأنت لا تأخذ المسألة بهذه الحساسية . ثم انه فى حقيقة الأمر ماذا يضيرك من أخذ صورة ثانية .

كليموندو : هذا هو قرارى الأخير .

السيد تيبان : (الى زوجته) لاتصرى اكثر من هذا فالأسرى دائما شديدو الحساسية اذا تماديت فى الحاحك ستثيرى غضبه فيفسد علينا احتفالنا .

فيرناندو : والآن ماذا سنفعل به ؟

السيدة تيبان : ماذا لو دعوناه الى الغذاء معنا ؟ مارأيك

السيد تيبان : لا أرى أى مانع .

فيرناندو : (الى كليموندو) ما رأيك فى تناول الغذاء معنا ؟

كليموندو: أوه

السيدة تيبان: أحضرنا زجاجة نبيذ فاخر .

كليموندو: اذن ، أوافق .

السيد تيبان : تصرف على سجيتك ، لا تتردد فى ان تطلب ما يعجبك.

فيرناندو : شكرا .

السيد تيبان : هيه .. وأنت هل أحرزت سجلات رائعه ؟

كليموندو: متى ؟

السيد تيبان : هذه الأيام .

كليموندو: أين .

السيد تيبان : الآن ، طالما أنك تشارك فى الحرب

كليموندو: ليس شيئا ذا البال . لم أقم بتسجيل أهداف تذكر .

السيد تيبان : وهل أصبت عددا اكثر من الخيل أم من الجنود ؟

كليموندو: لم أصب حتى حصانا واحدا لأنه لا توجد الآن خيول فى الحرب .

السيد تيبان : اذن جنودا ؟

كليموندو: ربما

السيد تيبان : ربما !!؟ الست متأكدا ؟

كليموندو: ذلك لأننى أطلق النار دون أن أتحقق جيدا من الهدف بينما اقرا آيه على روح الذى أصوب نحوه .

السيد تيبان : ولكن يا بنى لابد وأن تظهر شجاعة أكثر من هذا .

السـيدة تيبـــان : (الى كليموندو) أتحب أن نفك وثاقك ؟

كليمونـــــدو: أعتقد أنه لا داعى للوثاق فليست له أهمية .

السـيد تيبـــان : قلها أنت صراحة ولا تتردد فى طلب فك وثاقك .

السـيدة تيبـــان : اذن فلتأخذ راحتك

كليمونـــــدو: أما والحال هذه فلتحلوا وثاق قدمّى ان كان هذا لا يزعجكم.

السـيد تيبـــان : فيرناندو .. فك وثاقه . (يفك وثاقه)

السـيدة تيبـــان : والآن هل تشعر بتحسن ؟

كليمونـــــدو: نعم بالتأكيد . أخشى أن أكون قد ضايقتكم .

السـيد تيبـــان : على الاطلاق . كن على سجيتك . واذا كنت تحب أن نفك وثاق يديك فما عليك الا أن تطلب ذلك .

كليمونـــــدو: فك وثاق اليدين لا . فأنا لا أريد أن أسئ استغلال تسامحكم .

السـيد تيبـــان : بالتأكيد لا يا بنى .. طالما أننى سمحت لك فهذا لا يضايقنا على الاطلاق .

كليمونـــــدو: اذن أرجو أن تحل وثاق يدى كذلك . ولكن هذا لكى أتناول الغذاء فقط بس لا . فأنا لا أريدكم أن تقولوا عنى سكتنا له دخل بحماره .

السـيد تيبـــان : هيا يا صغيرى فك وثاق يديه .

السـيدة تيبـــان : يبدو أننا سنقضى يوما جميلا سعيدا فى الجبهة طالما أن السيد الأسير لطيف الى هذا الحد .

كليمونـــــدو : لا تدعنى «السيد الأسير» بل قل الأسير دون ألقاب .

السـيدة تيبـــان : أولا يضايقك هذا ؟

كليمونـــــــدو : لا ... مطلقا .

الـسيدتيبـــان : الآن يمكننا أن نصفك بأنك شاب متواضع (أزيز طائرات)

فيرنانـــــــدو : طائرات . حتما سيلقون علينا بقنابلهم .

(ينبطح أرضا كل من فيرناندو وكليموندو على الأجوله فيختفيان)

فيرنانـــــــدو : (الى والديه) اختبئا . ستقع القنابل عليكما .

(ضجيج الطائرات يهيمن على المكان بينما تبدأ القنابل فى تساقطها . تسقط احدى القذائف بالقرب من المنظر ولكنها لا تنال منه . يخرج كل من فيرناندو وكليموندو زحفا على بطنهما من بين الأجولة بينما يتبادل كل من السيد تيبان وزوجته الحديث فى هدوء ولكن لشدة ضجيج الطائرات والقنابل فأننا لا نسمع ما يقولانه .

تتجه السيدة تيبان نحو أحد السلال وتخرج منها مظله وتفتحها . أما السيد تيبان فيتبعها ويختبئ تحت المظلة وكأنه يستظل بها من امطار متساقطة . يقف جنبا الى جنب ويلف كلاهما ساقا على الساق الأخرى يتناقشان فى أمورهما الشخصية . يستمر قذف القنابل بينما يبتعد ضجيج الطائرات وفجأة يخيم السكون على المكان . السيد تيبان يمد احدى ذراعية من تحت المظلة ليتأكد من عدم سقوط أى شئ من أعلى) .

الـسيد تيبـــان : (الى زوجته) الآن يمكنك أن تغلقى المظلة .

(السيدة تيبان تنفذ أمر زوجها . يتقدم الاثنان من ولديهما ويداعبانه بربثات بالمظله على مؤخرته)

الـسيد تيبـــان : هيا أخرجا انتهت الغارة .

(يخرج كل من فرناندو وكليموندو من مخبأيهما) .

فيرناندو : هل أصابك شئ ؟

السيد تيبان : وهل تصدق أن يصاب أبوك بشئ ؟ وبهذه القنابل الضعيفة . المثيرة للضحك

(يدخل من اليسار جنديان من الصليب الأحمر يحملان نقالة)

الممرض الأول : هل لديكم قتلى ؟

فيرناندو : لا . لا قتلى فى ناحيتنا .

الممرض الأول : هل بحثتم وفتشتم جيدا ؟

فيرناندو بكل تأكيد .

الممرض الأول : ولم تجدوا قتيلا واحداً ؟

فيرناندو : قلت لك لا .

الممرض الأول : ولا حتى جريحا واحداً .

فيرناندو : ولا جريحا واحداً .

الممرض الثانى : (للأول) ها نحن على حالنا محلك سر . لا نجد من نحمله (الى فيرناندو بأسلوب محفز)

أبحث هنا أو هناك لعلك تجد مصابا .

الممرض الأول : ولم الالحاح قالوا لم يصب أحد .

الممرض الثانى : كلام فارغ .

كليموندو : آسف . لم نتعمد ذلك وأوكد لك أن هذا قد حدث رغما عنا.

الممرض الثانى : كلهم يقولون هذا لم يصب أحد آسفين لم نتعمد ذلك .

الممرض الأول : اذن لندع السيد وشأنه .

السيد تيبان : (وهو يبدى استعداده للمساعدة) نود لو كان

بأستطاعتنا مساعدتكم . نحن تحت أمركم لأى معاونه .

المـــــرض الثانى : ولكن لو استمر الحال على هـذا المنوال أخشى لوم القائد لنا .

السـيد تيبـان : ماذا تعنى ؟

المـــــرض الأول : الأمر ببساطة أن كل الممرضين الأخرين قد كلت سواعدهم لكثرة ما حملوه من قتلى وجرحى ونحن لم نجد بعد أحدا بعد لننقله رغم أننا لم نقصر مطلقا فى البحث هنا أو هناك .

السـيد تيبـان : حقا ، انه أمر يؤسف للغاية (الى فيرناندو) هل أنت متأكد من أنك لم تجد بيننا أى قتلى ؟

فيرنانـــــدو : كل التأكيد يا أبى .

السـيد تيبـان : أبحثت جيدا تحت الأجولة ؟

فيرنانـــــدو : نعم يا أبى .

السـيد تيبـان : (غاضبا) قلها اذن بصراحة انك لا تريد معاونة هذين السيدين المهذبين .

المـــــرض الأول : لاتوبخه يا سيدى هكذا .. دعه وشأنه ولندع الله أن نجد لنا فرصة أخرى فى قطاع أخر يكون كل من به قد أصيبوا جميعهم .

السـيد تيبـان : سيسعدنى ذلك جدا .

السـيدة تيبـان : وأنا كذلك ، فأنا لا أسعد لشئ قدر سعادتى بأناس يقومون بعملهم بكل ما أوتوا من حماس .

السـيد تيبـان : أولا نفعل شيئا لمساعدة هذين السيدين ؟

فيرنانـــــدو : وأنا كذلك

السـيد تيبـان : ولكن ألم تلاحظا أنكما لم تصابا . ولا حتى بأى خدش .

فيرنانـــــــــدو : (خجلا) عن نفسى أنا لا .

الســـيد تيبـــان : (الى كليموند) وأنت ؟

كليمونـــــــدو : (خجلا) ولا أنا لم تخدش منى شعره .

الســـيدة تيبـان : (مسرورة) هذا من حظى ، جرح أصبعى هذا الصباح وأنا أقشر البصل الا يصح أن تأخذنى كأحد الجرحى .

الســـيد تيبـــان : طبعا (متحمسا) سوف يحملانك على الفور .

المـــــرض الأول : هذا لا يجوز .. بالنسبة للنساء لا يجوز .

الســـيد تيبـــان : ونحن .. الرجال لسنا أكثر صلاحية منها لغرضكم النبيل .

المـــــرض الأول : مسأله حظ .

المـــــرض الثانى : سنعيد الكرّة فى قطاعات أخرى .

(يستأنفان المسيرة)

الســـيد تيبـــان : لا عليكما . ان وجدنا أحد القتلى سنحفظه لكما لا تخشيا ان نتركة لغيركما .

المـــــرض الثانى : شكرا جزيلا يا سيدى .

الســـيد تيبـــان : العفو يا أخى هذا أقل ما يجب .

(الممرضان يلقيان لهما بتحية الوداع فيرد الأربعة الآخرون لهما التحية ثم يخرجان .)

الســـيدة تيبـــان : هذا ما يعجبنى فى قضاء عطله الأسبوع فى الجبهة . نقابل دائما أناسا ودودين .

(فترة صمت) ولكن لماذا يعادى بعضكما البعض ؟

كليمونـــــــدو: لا أدرى فأنا لم أنل قسطا وافرا من التعليم .

الســـيدة تيبـــان : هل ولدتما أعداء أم أنكما أصبحتما أعداء بعد ذلك ؟

كليمونـــــــدو : لا أعلم ، لا أدرى عن هذا شيئا .

السـيدة تيبـــان : اذن كيف توصلت للمجئ الى ساحة الحرب ؟

كليمونـــــــدو : كنت فى يوم من الأيام بمنزلنا أصلح مكواة الملابس لوالدتى واذ برجل يأتى ليقول لى «هل أنت كليموند – نعم .. حسن يجب أن تأتى لتشارك فى الحرب .. سألته أتقصدنى أنا ؟ أى حرب تعنى .. اذا فأنت لا تقرأ الجرائد يا لجهلك فأجبته بأننى أقرأ الجرائد ولكنى لا أقرأ ما يكتب عن الحرب .

فيرنانـــــــدو : مثل ما حدث معى . مثلى تماما .

السـيدة تيبـــان : فعلا ، لقد جاءوا ليأخذوك بنفس الأسلوب .

السـيدة تيبـــان : لا ليس هكذا . أنت لم تكن تصلح لى المكواة بل كنت تصلح السيارة .

السـيد تيبـــان : ليس هذا ما أعنى (الى كليموند) أكمل وماذا حدث بعد ذلك ؟

كليمونـــــــدو : أخبرته بأن لى خطيبة واذا لم أصطحبها الى السينما يوم الأحد سوف يضايقها ذلك . فرد على بأن هذا لا يعنيه فى شئ .

فيرنانـــــــدو : تماما مثل ما حدث لى ... تماما .

كليمونـــــــدو : ثم نزل له أبى وقال له اننى لا أستطيع أن أذهب معه لأحارب لأنى لا أملك حصانا .

فيرنانـــــــدو : مثل ما قال له أبى .

كليمونـــــــدو : فرد عليه السيد بقوله لم نعد بحاجة للخيل وسألته انا بدورى اذا ما كنت استطيع أن أصطحب معى خطيبتى ولكنه لم يوافق على ذلك . ثم سألته اذا ما كنت أستطيع أن أصطحب خالتى لتصنع لى الحلوى يوم الخميس لأنى

أحب الحلوى جدا .

السيدة تيبان : (تتنبه الى أنها قد نسيت شيئا) آه الحلوى .

كليموندو : فرفض هذا أيضا .

فيرناندو : مثلما حدث لى تماما .

كليموندو : ومنذ ذلك الحين وأنا كما ترون أقبع فى هذا الخندق .

السيدة تيبان : فى رأى أنه طالما أنكما أنت والأستاذ الأسير متوافقان وتشعران بنفس هذا الملل الشديد لما لا تلهوان معا بعد الظهيرة .

فيرناندو : آه هذا لا يا أماه سيصيبنى الرعب .. انه عدو .

السيدة تيبان : لا عليك .. لا تخف .

فيرناندو : آه لو سمعت ما حكاه لنا القائد عن الأعداء حين يحصلون على بعض الأسرى فانهم يضعون لهم قطعا صغيرة من الزلط فى جواربهم ليعذبهم ذلك أثناء سيرهم .

السيدة تيبان : يا للفظاعة .. يا للوحشية .

السيد تيبان : (الى كليموندو غاضبا) وأنت ألا تخجل من نفسك لانتمائك الى جيش من السفاحين ؟!!

كليموندو : أنا لم أفعل شيئا . لم أوذى أحدا ولم أسئ الى أحد .

السيدة تيبان : يمثل دور الحمل الوديع .

السيد تيبان : لم يكن من الحكمة فك وثاقه . اذا كان ما قلته الآن صحيحاً فمعنى ذلك أنك ما ان ندير لك ظهورنا حتى تضع لنا قطعا من الحجارة فى جواربنا .

كليموندو : وكيف تريدنا أن نفهمك . أنا غاضب جدا وأعرف جيدا ما سأفعله . سأبحث عن القائد وأطلب منه أن يسمح لى

بالمشاركة فى الحرب .

فيرناندو : لن يوافقك على ذلك فأنت رجل كبير فى السن .

السيد تيبان : اذن سأشترى لنفسى حصانا وسيفا وسأتى لأشن هجوما لحسابى أنا .

السيدة تيبان : برافو . لو كنت رجلا لفعلت مثلك .

كليموندو : سيدتى .. لا تعاملوننى هكذا حيث ان القائد قد قال لنا نفس الشئ عنكم .

السيدة تيبان : وكيف جرؤ ان يختلق مثل هذه الأكاذيب ؟

فيرناندو : حقا هل حكى لكم نفس نفس الشئ ؟

كليموندو : نعم نفس الشئ .

السيد تيبان : من المحتمل أن يكون القائد هو نفس نفس القائد .

السيدة تيبان : ولكن لو كان هو نفسه لكان على الأقل قد نوّع قليلا فى كلامه . لا ان يقول نفس نفس الكلام لكل الناس .

السيد تيبان : (الى كليموند مغيرا لهجته) أتريد مزيدا من الشراب ؟

السيدة تيبان : أرجو أن يكون غذاؤنا قد أعجبك ؟

السيد تيبان : على أيه حال فهو ألذ من غذاء العطله الماضية .

كليموندو : لم ، ماذا حدث الأحد الماضى ؟

السيدة تيبان : أقص عليك القصة ، ذهبنا الى الريف وبسطنا كل المأكولات على المفرش ولم نكد ندير ظهورنا حتى جاءت بقرة والتهمت الأكل كله وأتت حتى على فوط المائدة .

كليموندو : يا لها من بقرة شرهه .

السيدة تيبان : ولكننا بعد ذلك عوضنا خسائرنا فأكلنا البقرة نفسها . (يضحكون)

فيرناندو : (الى كليموندو) كان لابد وألا يشعروا بالجوع من يومها أبدا .

السيد تيبان : (يشرب الجميع) فى نخب صحتكم .

السيدة تيبان : (الى كليموندو) وماذا تفعل هنا فى الخندق كى تسرى عن نفسك ؟

كليموندو : أقضى وقتى فى صنع بعض الزهور من القماش لأسرى عن نفسى فانا غالبا ما أحس بالضجر الشديد .

السيدة تيبان : وماذا تفعل بتلك الزهور ؟

كليموندو : فى أول الأمر كنت أرسلها الى خطيبتى ولكنها بعثت لى يوما تخبرنى بأن غرفة الخزين عندها قد امتلأت زهورا وانها لم تعد تعرف ماذا تفعل بكل ذلك الكم الهائل من الزهور وطلبت منى ان لم يكن فى ذلك ازعاج لى أن أرسل اليها نوعا آخر من الهدايا .

السيدة تيبان : وماذا فعلت ؟

كليموندو : حاولت أن أتعلم صنع شئ آخر ولكنى لم أفلح . لذا عدت لصنع الزهور من جديد فقط لاضاعة الوقت .

السيدة تيبان : وتتخلص منها بعد ذلك ؟

كليموندو : لا . اكتشف مؤخرا وسيلة للانتفاع بها وهى ان أضع زهرة على جثمان كل زميل لى يقتل فى الحرب . وهكذا توصلت الى أننى حتى لوصنعت زهورا كثيرة فلن أوفى بالعدد الكافى للقتلى .

السيدة تيبان : انه حقا حل مُرضى

كليموندو : (خجلا) نعم .

فيرناندو : أما أنا لكى أقضى على الملل أشتغل التريكو .

السيدة تيبان : ولكن قل لى هل كل المجندين يعتريهم القلق والملل مثلكما ؟

كليموندو : هذا يتوقف على ما يقومون به للتسرية عن أنفسهم .

فيرناندو : من هذه الناحية فكلنا فى الهوا سوا .

السيد تيبان : اذن فلتوقفوا الحرب .

كليموندو : ولكن كيف ؟

السيد تيبان : الامر سهل تخبر أنت زملاءك بأن الأعداء لا يريدون الحرب وأنت تخبر زملاءك بنفس الشئ فيعود كل الى بيته .

فيرناندو : رائع .

السيدة تيبان : وهكذا يمكنك أن تكمل اصلاح المكواه لوالدتك .

كليموندو : كيف لم تخطر لنا هذه الفكرة النيرة من قبل !

السيدة تيبان : أبوك فقط هو الذى يخترع مثل هذه الأفكار لا تنسى انه كان طالبا مخضرما فى مدرسة جمع الطوابع .

كليموندو : ولكن حينئذ بماذا سيشتغل المارشالات وكبار الضباط ؟

السيد تيبان : نوزع عليهم بعض آلات الجيتار والصاجات حتى يريحوا أعصابهم بالعزف عليها .

كليموندو : أترون كم هو سهل تحقيق هذا !! كل شئ على ما يرام الآن .

كليموندو : سنحقق نجاحا بالغا .

فيرناندو : سيسعد رفاقى سعادة لا حد لها .

السيدة تيبان : ما رأيكم لو أدرنا بعض الموسيقى لنحتفل بهذه المناسبة .

كليموندو : عظيم .

فيرناندو : أجل ضعى الأسطوانه يا أماه .

(السيدة تيبان تضع الأسطوانه وتدير يد الفونوغراف (الحاكى) وتنصت قليلا لا يسمعون شيئا) .

السيد تيبان : لا أسمع شيئا .

السيدة تيبان : (تقترب من الفونوغراف) أوه اخطأت فوضعت (غطاء الرأس) بيريه فيرناندو بدلا من الأسطوانه .

(تضع الأسطوانه فتستمع الى أنغام مرحة . فيرناندو يراقص كليموندو كما تراقص السيدة تيبان زوجها السيد تيبان . تبدو السعادة عليهم جميعا .

يسمع جرس تليفون القطاع ولكن أحدا لا ينتبه لرنينه . يستمرون مستغرقين فى رقصهم . ومرة ثانية يرن جرس التليفون والرقص يستمر . المعركة تستأنف من جديد فيسمع قصف هائل .. دوى قنابل طلقات ناريه وفرقعة مدافع رشاشة . الشخصيات الأربعة لا تسمع شيئا مما يحدث وتستمر فى رقصها المرح .

طلقات مدفع رشاش متواترة تحصد الأربعة . يسقطون جميعهم صرعى على الأرض . ربما أصيب الفونوغراف بطلقة نارية فأخذت الأسطوانه تردد نفس الشئ كالأسطوانه المشروخه . نسمع صوت الموسيقى المشروخه حتى اسدال الستار على المسرحية . يدخل المرضان السابقان فى الحال من ناحية اليسار حاملين نقالتهما فارغة .

«ستار»

«المتاهة»

مسرحية من فصل واحد

الشخصيات :

اتيين	Etiene
برونو	Bruno
ميكائيلا	Michaela
جوستان	Justin
القاضى	Lejute

المنظـــــر :

متاهة من الأغطية تنتشر على خشبة المسرح كله تقريباً . الأغطية مشبوكة على أحبال متقاطعة فى جميع الاتجاهات بعرض وطول المسرح كله مثلما تشبك الملابس المغسولة لتجف . الى اليمين مرحاض ضيق ، مظلم وغير نظيف . به نافذه صغيرة مسيجه بسياج حديدى تطل على الفضاء اللا نهائى الذى تشكله المتاهة وسط خشبة المسرح .

كل هذا اى كل ما تقع عليه عين المشاهد ليس الا جزءا ضئيلا من حديقة التيه المترامية الأطراف التى تشكلها الأغطية . يرقد على أرض المرحاض برونو ، اتيين . تصل بينهما قيود حديدية تلتف حول كاحليهما وتشدهما الواحد للآخر . برونو يعانى من مرض شديد ويكاد لا يستطيع معه حراكا . رث المظهر ولحيته لم تحلق منذ أيام . أما اتيين فسترته نظيفة وتبدو عليه دلائل الصحة . اتيين يحاول برد القيود الحديدية التى تشده الى برونو .

برونـــــو : ظمآن (برهة . يحاول النطق جاهدا) أعطنى بعض الماء .

(اتيين يحاول برد القيود ليكسرها) .

برونـــــو : (بصوت خافت) أموت ظمأ .

(يزحف اتيين غاضبا حتى يصل الى فوهة المرحاض فيصرخ برونو متألما لأنه يشد السلسلة التى تربطهما . يشد اتيين سلسلة خزان مياه تنظيف المرحاض (السيفون) ثم يأخذ حفنه ماء فى كفيه ويعطيها لبرونو ثم يعود فورا ليستأنف عمله ليخلص نفسه . يقوم بمحاولات متكررة ومن المؤكد أنه يؤلم برونو بمحاولاته هذه لأن اتيين يشد السلسلة بعنف فيعاود برونو شكواه)

اتيـــــين : كفى أنينا (يستمر فى محاولاته مع تكرار أنين الآخر) برونو ... أهكذا تساعدنى ؟ (برهة) تشجع .. ودعنى أحاول الخلاص . (برهة) هذه هى الفرصة الوحيدة أمامنا للحصول على حقنا . (برهة) بمجرد حصولى على حريتى سأذهب الى المحكمة وسأطالب بالنظر فى قضيتنا لن أدعى بالتأكيد أننا أبرياء ولكنى سأعلمهم بمدى الظلم الذى نقع تحت وطأته .

برونـــــو : ظمآن .

اتيـــــين : ثانية ؟! !

برونـــــو : (ممتعضا) أموت عطشا .

انتظر حتى انتهى من هذا . سأعطيك ماء كما تريد حين أخلص نفسى . (برونو يئن بينما يواصل اتيين محاولاته بأستماته . يبدو أن القيود قد لانت تحت يديه . برونو يطلق صيحات ألم أقوى من ذى قبل ورغم وهنه يركل اتيين بساقة الطليقه .) كف عن هذا . دعنى وشأنى على الأقل .. وكف عن ركلى بقدمك .

برونـــــو : ظمآن .

اتيـــــين : انتظر قليلا . (يستمر فى بـرد قيوده . ويشد عليها بقوة من أن لآخر وبرونو تزداد آلامه وشكواه فيركله برجله) بأى لغة تريدنى أن أفهمك . دعنى أعمل . هذه هى الفرصة الوحيدة التى بقيت لنا .. أم أنك تفضل البقاء هنا حتى تتعفن فى هذا الحجز .

برونـــــو :ظمآن .

اتيـــــين : حسن .. أمرى الى الله .

(يشد سلسلة خزان المياه ويعطيه بعض الماء)

اهدأ الآن (يستمر فى عملية البرد مع استمرار أنين برونو) هانت المسألة ، لم يبق الا القليل وأصبح حرا . (برونو يرفس اتيين رفسات عديدة متكررة مما يعوق اتيين فيدافع عن نفسه برأسه ويستمر فى برد قيده مسرورا بينما يطلق برونو صيحات ألم شاكيه .)

برونـــــو :سأموت عطشا

اتيـــــين : لحظة واحدة

(يحاول برونو عرقلته اكثر فأكثر واتيين يستمر فى عمله . ينجح أخير فى كسر قيده ويصير حرا)

برونـــــو :ظمآن

(اتيين يعطيه بعض الماء ويخرج فورا من المرحاض . برونو يمد يديه ويحاول جاهدا رغم وهنه أن يستبقيه) .

برونـــــو :ظمآن

(برونو يظل ممدا بالمراحيض كما يظل التردد باديا على اتيين داخل الحديقة يقرر اخيرا أن يخترق متاهة الأغطية

يختفى . صمت . يظهر ثانيه يتجه نحو نافذة المراحيض ينظر الى الداخل . برونو متألما يحاول جاهدا أن يعتدل رغم ألمه . يتكرر نفس التردد والاختفاء والصمت والحركة ثم يظهر اتيين من جديد منهوك القوى . صمت . تظهر ميكائيلا من بين الأغطية)

ميكائيلا : ماذا تفعل هنا ؟

اتيين : ضللت طريقى وأبحث عن وسيلة للخروج (برهة) لا أجد سبيلا الى باب الخروج من هنا . أدور وأبحث فى الحديقة ما بين الأغطية وما ان تلوح لى بارقة أمل حتى أجد نفسى فى ذات المكان الذى بدأت منه .

ميكائيلا : لا غرابة فى ذلك اذ أنه حين قرر أبى نشر الأغطية المغسولة فى الحديقة تنبأنا جميعا بأن المكان سيتحول الى متاهة فريدة فى نوعها . هذا مع العلم بأنه لم تنشر الا الأغطية فقط.

اتيين : ولكنك ، ستدلينى أنت على طريق الخروج من هنا .

ميكائيلا : أدلك بكل سرور ، هذا اذا كنت أنا نفسى أعرف معالم الطريق اننى بكل أسف رغم محاولاتى لمعرفة مخارج المتاهة الا أننى لم أتوصل بعد الى الاهتداء اليها .

اتيين : ولكنى كيف وصلت الى هنا اذن ؟

ميكائيلا : لو كنت تعلم بحقيقة بيتنا لما تعجبت من ذلك . ان أبى رجل صالح ولكنه قد تلقى تربية متزمته قاسية فى طفولته وهو يضطرنا جميعا الى اكباره وتبجيله ولهذا فأننى من وقت لآخر أقوم ببعض المغامرات فى الحديقة حتى أنسى جو المنزل على الأقل ، اذ يتحتم علينا جميعا بالبيت أن نكون

الولاء والطاعة لوالدى كلما رأيناه أمامنا محرم علينا أن نطل من النوافذ وممنوع منعا باتا أن نضحك .. الخ .. الخ هذه مجرد فكرة عامة ومنها يمكنك أن تفهم لماذا تنتابنى الرغبة فى التنزه من آن لآخر بالحديقة .

التيـــــين : وكيف يستسيغ رجل حصيف مثله انشاء هذه المتاهة الشاسعة من الأغطية ؟

ميكائيـــلا : معك حق فى هذا السؤال ، تراءى لنا ذلك فى بادئ الأمر أنها شئ غير معقول ولكن حين تتعرف على الأسباب الحقيقية التى أدت الى تكوينها سوف تقتنع بأن المسأله ليست على هذه الدرجة من الغرابة . سأحكى لك القصة .

هذه الحديقة المترامية الأطراف التى يبلغ اتساعها الكيلو مترات والكيلو مترات كانت من قبل أرضا خاوية اتخذناها ملعبا نلهو فيه كما يحلو لنا . لم تخطر لوالدى فكرة تحويلها الى منشر للأغطية الا للضرورة القصوى كان المنزل مكونا من غرف كثيرة ولم تكن الأغطية المستعملة بها تغسل أولا بأول ولم يشكل هذا أى مشكلة فى بادئ الأمر حيث أن أبى كان قد قرر أنه فى كل مرة يحين فيها تغيير الأغطية المتسخة وجب عليهم اتباع خطوات غاية فى البساطة وهى أن يغيروا الغطاء المتسخ بآخر نظيف ويوضع المتسخ فى قبو المنزل . وكان أبى يفضل أن ننتظر حتى يتجمع عدد كبير من الأغطية المتسخة بحيث تغسل جميعها دفعة واحدة لكى يقتصد فى تكاليف غسلها . ومرت الأيام وتراكمت الأغطية شيئا فشيئا داخل القبو مما أذهل أبى واستعجلة لأن يبحث عن عمال لغسل الأغطية ولكن لسوء الحظ لم يكن ثم عماله كافية بالمنطقة فى ذلك الوقت . فقرر أبى أن يستعين

بمشورة أصدقائه فى العاصمة الذين سارعوا بدورهم فى البحث عن العمال اللازمين بينما كانت الأغطية المتسخة

الحجرات بالطابق الأول بسبب سوء ترتيبها فى القبو . ومع توالى الأيام صار الوضع من سئ الى أسوأ وبدأت الأغطية تعوق مداخل الطابق الأول مما اشعرنا جميعا بالضيق الشديد لأننا قد اضطررنا لاقامه سلم احتياطى خارج المنزل . وحيث أن الوضع كان يزداد يوما بعد يوم فقد قرر أبى الذهاب شخصيا الى العاصمة ليتم الاتفاق على تشغيل العمال ولكن لسوء الحظ كان العمال وقتذاك مضربين عن العمل فلم يستجب أ حدهم الى عروض أبى مما جعله يعدهم بأجور مضاعفة لكنهم لم يكترثوا من قريب أو بعيد ليس لأن الأجور لم تكن مجزية بما فيه الكفاية بل لأنهم كانوا يخشون زملاءهم المضربين كنت أنا التى تعنى بالمنزل فى ذلك الوقت وكنت أراعى دائما ترتيب الأغطية بطريقة حكيمه حتى تحتل أقل مساحة ممكنه . ولكن لسوء الحظ بالرغم من جهودى هذه فقد ازداد تراكم الأغطية وبدأت تهدد بغزو السلم الرئيسى للمنزل . سارعت بنقل جميع هذه الأخبار الى أبى فى عدة خطابات ولم أتلق منه ردا . ولما راعنى توانيه فى الحضور أو الرد على خطاباتى أتصلت به هاتفيا فى الفندق الذى كان يقيم به حينذاك ولكنهم أخبرونى أنه قد اختفى منذ بضعه أيام دون ان يترك عنوانه . كان أبى يعتقد أنه قد أحسن التصرف بأن جعلهم يجففون الأغطية فى الحديقة اذ كانت مساحتها الشاسعة تسمح بنشرها كلها .

كان العمال فى بادئ الأمر ينشونها بنظام معين بحيث تكون موازية للغلايات ولكن مع الأسف اضطروا لذلك للزيادة المضطردة فى عدد الأغطية لأن يستعينوا بكل فراغ فى الحديقة حتى صارت شيئا فشيئاً هذه المتاهة من الأغطية . أما عن العمال المقيدين بالسلاسل فقد رفع أبى عنهم قيودهم لأنه قد أفرد لهم تلك المساحة الشاسعة الا وهى هذه المتاهة علاوة على المساحة الواقعة بين الغلايات وآخر حبل لنشر

الأغطية . كان يتحتم على أبى أن يحضر لهم سلاسل طويلةجدا يستحيل توفيرها خوفا من أن يتسللوا الواحد تلو الآخر مع سدول الليل . فالموقف الراهن حرج للغاية بالنسبة لأبى . الأغطية منشورة ولكن لا يمكن جمعها لقلة الأيدى العاملة . ومن ناحية أخرى فهى تشكل متاهة أمام المنزل مما يعوقنا تماما عن الخروج واذا خرجنا نتعرض للمخاطر بأن نضل طريقنا ونموت من العطش أو التعب أو الانهاك . لا يمكننى الآن أن أحصى لك عدد العمال اللازمين لجمع الأغطية وترتيبها حتى لا تتكرر المأساة من جديد . وكما ترى لا تأتى الرياح دائما بما تشتهى السفن وخاصة بالنسبة لنا لأننا نحن الذين نتحمل تبعات هذا الوضع . أما أنت فلست الا عابر سبيل ولا تستطيع أن تقدر مدى ما نقاسية .

(فترة صمت . تنظر باندهاش الى القيود الحديدية التى تحيط برسغية) الا اذا بقيت هنا الى الأبد .

اتيـــــين : لا بالتأكيد لن أبقى هنا الى الأبد .

ميكائيـــلا : أمل أن يكون الأمر هكذا . مستحيل أن تكون مقيما هنا بالمنزل والحديقة اقامة دائمة وأنا لا أعرفك . لأن أبى يعرف جيدا كل ساكنى هذا البيت وأنا كذلك يمكننى الا أخطئهم ، اننى أعرفهم جميعهم أو معظمهم .

(برونو لا يزال قابعا بالمراحيض يشكو ألما)

برونـــــو : ظمآن (صمت)اعطنى ماء يا اتيين .

(صمت . يحاول اتيين التظاهر فى عصبية واضحة بأنه يحضر الماء . تسمع ميكائيلا صوت برونو ويبدو عليها أنها طبيعية جدا ولا أثر للدهشة عليها أو الاستغراب) .

ميكائيـــلا : عليك أن تضع فى اعتبارك النظم التى وضعها أبى فأنه بكل تأكيد على علم بكل صغيرة وكبيرة تجرى هنا سواء فى

المنزل أو فى الحديقة . يكفى أن تختفى أحد الأغطية رغم وجود الملايين والملايين منها فى الحديقة حتى يتنبه أبى فورا لاختفائها . وان كان لا يتدخل هو نفسه بشأن السارق فذلك لأنه يقضى وقته الثمين فى الاهتمام بأشياء أخرى أهم بكثير . ولكنه دون شك يتولى النظر فى أمر السرقة والبت فيها فى وقت لاحق متبعا نظاما مركبا يصعب علىّ فهمه فهو يتوخى السرعة ويحيط بكل الملابسات لمعاقبة او تبرئة المتهم . هذا لأن ... (يقطاعها برونو) .

برونـــــو : ظمأن .

(صمت . اتيين لايزال فى عصبيته وميكائيلا هادئة هدوءا تاما)

ميكائيـــلا : لهذا فأن مجريات الأمور هنا كما قلت لك تأخذ مظهرا عشوائيا مع انها فى الحقيقة تسير وفق نظام غاية فى التعقيد يفوق بكثير قدراتنا نحن على تسييرها وهذا النظام ينفذه أبى بمهارة وقدرة نادرتين .

اتييـــــن : وكيف تبررين اذن وجود متاهة الأغطية هذه التى تكونت – كما شرحت لى – بسبب ما أظهر والدك من قصر نظر فى تقديره للأمور فترك الأغطية تتراكم فى القبو الى أن سدت جميع المنافذ حتى مدخل البيت .

برونـــــو : ظمأن .

ميكائيـــلا : يبدو لى سؤالك فى محله . وربما أكون قد طرحته أنا على نفسى آلاف المرات لولا أننى على معرفة جيدة بأبى . ومع هذا فالاجابة أبسط بكثير مما تعتقد .

سبق أن قلت لك ان أبى يتبع نظاما دقيقا فى معالجته للأمور . مما جعله يوجه عنايته لمشاكل تبدو لنا وكأنها تافهة ولكنه يهتم بها أكثر من المشاكل التى تبدو لنا هامة جدا . وهذا

وحده يوضح الفرق بين معايير أبى فى تقييمه للأشياء وبين معاييرنا فمثلا بمجرد بزوغ خطر تراكم الأغطية حتى الطابق الأول اتصلت به هاتفيا فى فندق فأخبرونى أنه غير موجود وأنه غادر الفندق ولم يترك عنوانه . وبعد تحريات دقيقة علمت ، وربما لم يكن هذا صحيحا ، أن والدى كان قد قضى شهرا بكامله فى مدينة نائيه ناسيا أمر الأغطية مستغرقا تماما فى جمع بعض الأعشاب المعروفة لشفاء الجروح ، أقول هذا وأنا لست واثقة من صحة هذه المعلومات ذلك لأن حياة أبى غاية فى الغموض ولكن لا يزال الاحتمال قائماً أن تكون هذه المعلومات صحيحة . على أية حال أنا لا يدهشنى رد فعلك هذا فقد مر على الآلاف من قبل ممن هم فى مثل وضعك . لذا عمدت الى سرد تلك الواقعة بكل تفاصيلها لكى أبرهن لك على أن معايير والدى فى تقييم الأشياء تختلف تماما عن معاييرنا نحن وأن تفضليه شيئا على آخر ليس الا امعانا فى تنفيذ نظام دقيق متين وهو رغم لا معقوليته فقد شهدت بنفسى آلاف المرات أنه قد أثبت صلاحيته على المدى البعيد .

برونـــــو : ظمآن .

(صمت . تنهض ميكائيلا وتتقدم نحو المراحيض)

اتيـــــين : الى أين تذهبين ؟

ميكائيـــلا : الى هناك . (تشير الى المراحيض)

اتيـــــين : لا أعتقد أن هذا ضرورى . ثمه شئ يشغلك ؟ اسألينى عما يشد انتباهك وأنا أوضح لك كل شئ .

ميكائيـــلا : ليس هناك ما يشغلنى أو يسترعى انتباهى ولا أجد مبررا لرغبتك فى أن يسترعى انتباهى شئ ما .

اتيـــــين : لا عليك .. لا عليك .

(اتيين يحاول متعمدا أن يمنع ميكائيلا من الاتجاه نحو المراحيض ... يصل الأمر الى أن يمسك بذراعها ولكنها تنجح فى التملص منه . تدخل المرحاض اتيين ينظر فى شغف من النافذة . ميكائيلا تجذب السلسلة . تتأمل الماء المتدفقه فى المرحاض بسعادة غامرة . برونو يعتدل بعد جهد جهيد ولا ينبث بكلمة رغم معاناته وعطشة . ميكائيلا تحاول الا يعوق سيرها برونو الذى يقبع عند مدخل المرحاض ثم تعود الى اتيين وتحاول استئناف حديثهما)

ميكائيـــلا : يعتبر نظام أبى كما قلت لك من قبل لغزا حقيقيا بالنسبة لنا . ومما يؤكد نلك انه عكف على قضاء وقته فى جمع الأعشاب المعالجة للجروح رغم حالة المنزل التى يرثى لها بتراكم الأغطية فيه وخاصة اذا وضعنا فى اعتبارنا ان احدا بالمنزل لم يكن يعانى من أية جروح وأن الأعشاب ذاتها قد أجمع الأطباء على أنها وصفة أساسها الخرافات والشعوذه .

اتيـــــين : (قلقا) نعم . ولكن كيف يتثنى لى أن أخرج من هنا .

ميكائيـــلا : لا تتعشم فى الخروج من هنا الا اذا كنت محظوظا جدا أو اذا قام أبى بمساعدتك هو شخصيا .

اتيـــــين : ألا يمكننى أن أخرج من هنا معك أنت ؟

ميكائيـــلا : (تبتسم فى اشفاق) مستحيل .. مستحيل مع الأسف .

اتيـــــين : اذن ، أنت أيضا لا تستطيعين الخروج من هنا ؟

ميكائيـــلا : أستطيع بكل تأكيد والا لما غامرت بالتجوال فى هذه المتاهة دون التأكد من قدرتى على الخروج منها .

اتيـــــين : اذن .. اسمحى لى أن أصطحبك وأنت تخرجين من هنا .

ميكائيـــلا : لا يمكننى أن أودى لك هذه الخدمه حتى ولو كانت منتهى أملى فى الحياة .

اذ ان أبى كما قلت لك قد نظم كل شئ فى كمال مطلق ونجح فى تطبيق منهج تحايل به كى أستطيع الرجوع الى المنزل حتى لو تواجدت بأبعد مكان فى المتاهة . هذا المنهج مثل جميع مناهج أبى بسيط جدا ولكنه فعّال للغاية . والفضل يرجع لهذا الجرس الصغير . (تخرج جرسا صغيرا من جيبها) أقرعه حينما أود العودة الى البيت حتى يتوصل الى أحد الخدم المرشدين بالمتاهة ، أحد البكم الذين لا يملكون افشاء سر الخروج لأحد .

اتيـــــين : وكم عدد هؤلاء الخدم ؟

ميكائيـــلا : وهذا ايضا أمر لم أتوصل الى معرفته مطلقا . فحتى الآن يأتينى فى كل مرة خادم مختلف ليصحبنى الى البيت ، وهذا يعنى أن عددهم يفوق الألف ، ربما أكثر وربما أقل ، أنا أحصى الأشياء بعشوائية ، اعنى انه من الجائز ان اكون مخطئة فى العدد . على أية حال فهم كلهم بكم ولم يستطيع أحدهم أن يطلعنى على سر الطريق الموصل الى البيت والذى لابد وأن أطلعهم أبى بنفسه عليه .

اتيـــــين : ولكن لن يستطيع أحدهم أن يمنعنى من الذهاب معك .

ميكائيـــلا : اسمح لى أن أكمل حديثى أولا .. معك حق فى جميع تساؤلاتك ولهذا يجب أن اشرح لك بكل دقة واختصار كل التفاصيل التى تعطيك اجابة شافية لكل سؤال من اسئلتك . فكما قلت لك حين أدق الجرس يأتينى احد الخدم بسرعة مذهلة ، خلال عشر دقائق فى بعض الأحيان أو بضع لحظات فى أحيان أخرى . هذا الخادم يوصلنى الى المنزل بعد السير ساعات وساعات عبر المتاهة . سيان عندى أن تصحبنى أو لا ولكن هناك بعض العقبات التى لا يمكن تفاديها . أولا : يجب أن تضع فى اعتبارك الحساسية المفرطة التى يتمتع بها هؤلاء الخدم فهم لا يخدمون الا أهل المنزل فقط دون الغرباء وهذا

منطقى . فكيف يتأتى لى أن أجبرهم على خدمتك أنت ، وأنت شخص مجهول الهوية بالنسبة لنا ؟ على أية حال ، بوسعى أن أطلب من أحدهم ذلك حتى أسدى لك هذا المعروف . هذا رغم أننى أعلم مقدما بضآلة الفرصة المتاحة أمامك لقبوله تحمل مثل هذه المسئولية . والأدهى أن المتاهة طرقها ملتوية والأغطية قريبة من بعضها البعض لأنها تربط بين شتى أطراف المتاهة . ومن ثم فأن الخدم يستحيل عليهم تماما قياده شخصين فى أن واحد . فشلت كل مرة حاولت فيها ذلك . اذ كان عادة ما يختفى الشخص الذى يصحبنى بعد بداية السير مباشرة بين الأغطية ، وبعدها يعثر الخدم عليه جثه هامدة . سوف تدرك فيما بعد أن هذه مخاطرة لن يجديك خوضها . اذا جئت معى فستضيع على نفسك آخر فرصة للخروج من المتهة ولن تنجو من الموت جوعاً أوعطشا . واذا حاولت وحدك الخروج من هنا فستلاقى نفس الصعوبات ولكن مع اخطار أقل لأن هذه الجزيرة حسب تركيبتها الطبيعية تجعل المرء ينجح فى العودة الى النقطة التى بدأ سيره منها دون التعرض للموت جوعا فى المتاهة . أما اذا تبعت الخادم فسوف تسير الى هدفك خلال لحظات قليلة ، ألم أقل لك آنفا انهم قادرون على اجتياز مسافات طويلة خلال لحظات قليلة والفضل يرجع فى هذا الى النظام الذى فرضه أبى .

برونـــــــو :ظمأن (فترة صمت)

ميكائيـــــلا : ولك أن تتخيل كم من المتاعب تسببت لنا فيها قصة الأغطية هذه منذ بدايتها .

ولسوء الحظ الأمل ضعيف فى تحسين الأوضاع .

برونـــــــو: ظمأن .

ميكائيـــــلا : (تدخل ميكائيلا الى المرحاض محاولة تفادى برونو . تشد

سلسلة خزان المرحاض تراقب الماء فى انسيابه بسعادة بالغة . بينما يراقبها اتيين بدورة من خلال النافذة .

برونو يعتدل قليلا فى جلسته بعد جهد بالغ . لا ينبث بكلمة . تخرج ميكائيلا من المراحيض وتنضم الى اتيين) .

من سوء الحظ أن الأمور تعقدت تلقائيا شيئا فشيئا والنتيجة أننا أصبحنا فى ورطه (تنظر ميكائيلا فى ذعر الى القيود التى تحوط كاحل اتيين بينما يحاول اتيين أن يداريها بساقة الأخرى)

ميكائيلا : أخيرا ، نجحت فى كسر السلسلة .

اتيين : أية سلسلة؟

ميكائيلا : تعتقد أننى أعنى أيه سلسلة ؟ هذه التى كانت تشدك الى هناك (تشير الى المرحاض) .

اتيين : (بعد برهة من التحفز) نعم .

ميكائيلا : نفس الشئ يحدث دائما . لقد سئمت محاولاتى البائسة لاقناعه أن هذا الأسلوب لن يجدى شيئا . وأنهم يستطيعون كسر هذه القيود بسهوله ولكنه لا يسمع كلامى . سيان عندى فى نهاية الأمر ان كانوا يستطيعون كسر القيود أو لا أو ان كان أسلوبهم سليم أم لا ، كل هذا لا يعنينى فى شئ .

(فترة صمت) طبعا أنت تطمع فى الخروج من هنا بأسرع وقت ممكن ؟

اتيين : نعم .

ميكائيلا : هذا منطقى (فترة صمت) لكن يبدو لى ذلك صعبا جدا كما أوضحت لك من قبل .

اتيين : اذن فالأمر ليس مستحيلا ؟

ميكائيــــلا : مستحيل .. بالتأكيد مستحيل .. ولكن كل شئ ممكن فى هذه الحياة .

برونـــــو : ظمأن .

(تنهض ميكائيلا غاضبة كما لو كانت قد فاض بها الكيل تتجه نحو المرحاض تشد سلسلة خزانة . ترقب الماء فى انسيابه بسعادة غامرة بينما يراقبها اتيين من خلال النافذة . برونو يحاول أن يعتدل فى جلسته ويهم بالكلام لكنها تخرج من المكان وتلحق باتين .)

ميكائيــــلا : لا شئ مستحيل فى هذه الحياة بكل تأكيد ، كما سبق وأن قلت لك ولكن الذى تريد تحقيقه غاية فى الصعوبة . سأقوم بعمل أخر ما فى وسعى لكى أبرهن لك عن حسن نيتى واخلاصى فى الاجابات الشافية لتساؤلاتك .

(تخرج ميكائيلا جرسا صغيرا فينبعث منه رنين خافت)

اتيـــــين : أو تعتقدين أنهم قد سمعوا فى بيتكم صوت هذا الجرس ؟

ميكائيــــلا : لم يسمعوا بالتأكيد لن يستطيعوا سماعه حتى ولو كان رنينه أقوى بكثير من ذلك فالمسافة بيننا وبينهم شاسعة جدا . لقد صمم أبى نظاما عبقريا لكى نتفادى هذه العقبة . وضع سلسلة من الخدم على طول الحديقة مع ملاحظة أننى لم أرهم قط فى حياتى – هؤلاء الخدم يتناقلون فيما بينهم طلبات الاستدعاء أو الأنباء التى يحرص أبى على تلقيها . ويجرى هذا فى سرعة فائقة معجزة . فأبى يصل الى علمه كل ما يحدث فى أكثر المناطق بعدا بالمتاهه بعد لحظة واحدة . الآن لا يبقى الا أن نعرف ما اذا كان أبى يرغب فى المجئ فورا أم انه علينا انتظاره طويلا . ولكى نتكشف الأمر اصعد فوق كتفى وستتبين من خلال الأغطية اذا كان فى سبيلة الينا أم لا . ولكن للأسف ان الأغطية تتصاعد فوق بعضها البعض بصورة تتعذر معها رؤية أى شئ أبعد من مائة متر .

اتيـــــين : وهل لابد من الصعود فوق كتفك ؟

ميكائيـــلا : نعم ، لترى ان كان والدى فى طريقة الينا أم لا .

اتيـــــين : أنا ثقيل الوزن .

ميكائيـــلا : لا تحمل هما لهذا فقد تعودت على ذلك منذ الفيضان الأخير حين أجبرنى على انقاذ الخدم بأن أحملهم جميعهم فوق كتفى الواحد تلو الآخر بدا لى هذا العمل مرهقا فى بادئ الأمر فقد كان على أن أحمل كل خادم ثلاث كيلو مترات وأودعه مرفأ ثم أعود الى المنزل بمنتهى السرعة لأحمل خادما آخر . وانتهى الأمر بأن تعودت على ذلك وأصبحت خلال شهر واحد فقط لا أشكو من حمل أى ثقل على ظهرى مهما كان .

(ميكائيلا تمسك اتيين بعنف من ذراعه وتزج به الى جوار المراحيض)

ميكائيـــلا : تسلق على كتفى .

(اتيين يتسلق على كتفى ميكائيلا مستندا على الحائط)

ميكائيـــلا : هل ترى شيئا ؟

اتيـــــين : لا

ميكائيـــلا : تحقق جيدا .

اتيـــــين : (قلقا) ولكن .. ما هذا ؟

ميكائيـــلا : أبى دون شك فلا يمكن أن يكون أحد غيره .

(اتيين قلقا)

اتيـــــين : ولكنه هو الرجل الذى وضعنى فى المراحيض والذى كبلنى بالاغلال .

(يحاول اتيين الهرب فتمسك به ميكائيلا بوحشية من ساقية وتشل حركته بذراعيها)

اتيـــــــين : (مغموما) دعينى أهرب . أتركينى .

ميكائيـــــلا : (بهدوء ودون أن تترك ساق اتيين) أترى نظام أبى ، نظام دقيق استدعيته منذ لحظات قليله وها هو ذا يحضر على الفور . اذن نحن على حق حين نؤكد ان أبى يحكم قبضته على زمام ما يجرى فى هذه الحديقة .

(يدخل الأب . ينزل اتيين عن كاهل ميكائيلا . يقبل الوالد جوستان ابنته ميكائيلا على جبينها بطريقة رسمية . اتيين من شدة رعبه لا يدرى ماذا يقول او يفعل يتردد . ينتهز لحظة انشغال ميكائيلا وجوستان ويحاول الهرب . ميكائيلا تمسك بذراعة تستبقيه بوحشية . جوستان الذى لم يظهر حتى الآن يلاحظ وجود اتيين فيتجه اليه فى هدوء وتأدب .)

جوســـــتان: ماذا تريد أيها الشاب ؟

ميكائيـــــلا : كان محبوسا فى المراحيض دون شك . أنظر الى القيود الحديدية التى تلف رسغة (يحاول اتيين أن يداريها دون جدوى) وقد نجح فى كسرها . والآن يريد أن يهرب من الحديقة بأى ثمن وقد حاول اغرائى بشتى الطرق الممكنه لكى ينجح فى مهمته . فى بادئ الأمر وعدنى بمبلغ كبير من المال ان ساعدته فى الخروج من الحديقة . (اتيين يحاول الاعتراض ولكن جوستان لا يعير اعتراضه أى التفات وكذلك ميكائيلا) وبعد ذلك عرض على الزواج وحاول أن يستدرجنى بطريقة حمقاء واخيرا رسم لى خطة للتمرد على سلطتك لكى يستولى كلانا أنا وهو على المنزل والحديقة .

(ثائراً) ارجوك يا سيدى لا تصدق هذا ..

اتيـــــــين : (لا أحد ينصت)

جوســـــتان: وماذا كانت خطة الشاب؟

ميكائيـــــلا : لك أن تتخيل يا أبى خطته . انها الحماقة بعينها. خطة لاتتم

عن أدنى قدر من الحكمه . كان يريدنى أن أساعده فى حرق الحديقة كلها . وبما أن الأغطية تسرى فيها النار بسرعة فسوف يقضى تماما على الحديقة بأطرافها المتراميه وعلى المنزل فى لحظات قليله وبعد أن تختفى معالمها ويلقى كل الخدم حتفهم وكذلك كل من بالمنزل وأنت فيهم بالطبع يمكننا حينئذ أن نبيع الحديقة كلها تقريبا وبثمنها نشترى منزلا جديدا حيث نعيش هو وأنا وبعض الخدم .

جوستان : نعم ، انها حقا خطة مخزيه .

ميكائيلا : وطبعا لم أستجب الى أى من عروضه هذه وحاولت مرارا أن أثنيه عما ينويه .

جوستان : حسنا فعلت ، هذا النوع من الناس خطر جدا وخاصة اذا ما خدعنا بأقنعة الطيبة والهدوء التى لا تخبئ وراءها الا نوايا الغدر والخيانة . دعيه لى يا بنيتى وسوف ينال العقوبة التى يستحقها اذهبى لرؤية خطيبك لو شئت .

(يقبلها جوستان على جبينها قبلة أبوية . ميكائيلا تدخل المراحيض حيث تجد برونو . تجلس قبالته وتداعبه فى شهوه . برونو لا يلقى اليها بالا مطلقا جوستان واتيين يبقيان فى وسط المسرح) .

جوستان : أتوسل اليك أيها الشاب أن تصفح عن ابنتى . كن رؤوفا بها . (يتنهد) لا حيلة لنا فى هذا . كل ما أرجوه منك ألا تعارضها حتى لا تزيد من سوء اختلالهاالعقلى . على أيه حال ومبدئيا لا تأخذ ما تقوله مأخذ الجد حيث أن شهادتها لا يعتد بها أمام القضاء .

اتيين : أما وحالها هذه يا سيدى فأنى أسامحها ولكنى أوكد لك أننى أثناء إختلاقها كل تلك الافتراءات ضدى لم أستطع كبح جماح نفسى من الحنق عليها من كل قلبى .

جوستان: أنا أشكرك جدا على حسن تفهمك لحالتها .

اتيين : اذن ، كل ماروته لى عن المتاهة كان كذبا كذلك ؟

جوستان: ما قالته كان صدقا وكذبا فقد ارتكبت ابنتى اخطاء بالغة كان من الممكن أن تشوش بها افكارك لا عن عمد كى تؤذيك ولكن عن ضعف فى ذاكرتها . ذاكرتها ضعيفة جدا مما يجعلها تنسى أهم التفاصيل أو انها تغيرها وتبدلها بتفاصيل أقل أهمية . فمثلا قالت لك اننى قد أمضيت شهرا فى مدينة نائية حين داهمنا خطر الأغطية لكى أجمع الأعشاب لعلاج الجروح . هذا ليس صحيحا بالمرة والحقيقة أننى قضيت شهرا فى تلك المدينة لجمع الأعشاب التى تعالج الكاللو الذى يصيب الأقدام وليس لعلاج الجروح كما اكدت لك هى مرتين . ولهذا يجب أن تعذرها وألا تحنق عليها بل تأخذها بعين الشفقة . هذا ما أحسه نحوها وارجو أن يكون هذا احساسك نحوها أنت أيضا .

اتيين : (فى تواضع جم) نعم ، وأنا اعدك بألا أحنق عليها مطلقا .

جوستان: بما أننى قد أوضحت لك هذه النقطة الهامه بالذات فلننتقل الى النقطة التاليه . انت تنوى الخروج من الحديقة أليس كذلك ؟

اتيين : أجل يا سيدى .

جوستان: لقد أوضحت لك ابنتى الظروف الصعبة التى نواجهها بسبب الأغطية ولا ادرى كيف أعبر لك عن مدى أسفى لوقوعك أنت فريسه لهذه الظروف . صدقنى اننى أكثر منك لهفة على خروجك من هنا . لك أن تتخيل الموقف الحرج الذى أواجهه حيال ضيوفى وسجنائى وخدمى وأصدقائى الذين يترددون على منزلى . هذا دون شك هو أعظم هم لى فى الوقت الحاضر .

اتيــــــين : أقدر هذا .

جوســــــتان: لا أدرى إن كنت على علـم بأننـى أستقبل كل يوم آلافـا وآلافا من الـضيـوف والسـجنـاء ، (برهة . يـبدو الـذعر عـلـى اتـيين بينما يستمر جوسـتـان فى كلامه بهدوء) والأصدقاء والـزبائن . (صمت) .

ميكائيـــــلا : (الى برونو) حبيبى .. قبلنى .

(تتمـرغ ميكائـيلا بأبتـذال الى جانب بـرونو . يبدو بـرونو بلا حراك بينما هى تداعبه) برونو داعبنى قليلا اننى لك .

(فى الحديقة يتأمـل جوسـتان ابنته عبر النافذة بـسعادة بالغة . أمـا اتـيين فـيرقـب المـشـهد وهـو فـى مـواجـهـة جوسـتـان . بالمراحيض ، ميـكائيلا تـستـمر فـى تمرغها بـأسلـوب مبـتذل على صدر برونـو الذى يلبث بلا حراك . ميكـائيلا تحاول من جانبها اثارة برونو ببعض الحـركات الفاضـحة . تقبله) .

جوســــتان : (الـى اتيـين فى سـعـادة) انك لا تـقدر مـدى سـرورى بأبـنتـى وبسلـوكها الرومانسـى .

(لا يزال يتابـع المشهد . تصدر عـن ميكائيلا بـعض الأصوات كمواء القطط . قبلات ومداعبات)

انهـا طفـلة غـريرة .. طـفلة بـحق .. وأنـا جد سـعيد بهـا . من حسـن حـظـى أنـنى لـدى ابـنة كـهـذه خاصـة فـى هـذا الزمـن العصيب . (بحماس بالغ) طفله حقيقية .. البراءة ذاتها .

(ميكائيلا تستمر فى ابتذالها ويظل برونو بلا حراك .. الخ .. الخ)

جوســــتان: قصـة حب غايـة فى الرقـة . هذا رغم الظـروف العجـيبة الـتى كـانت ولا تـزال تحيط بهـما . ولـكـن لنـعد الـى موضـوعنا . الخـروج من الحـديقة مـشكلة كما تعرف ولكن هـذه المشكلة

لحسن الحظ لها لدينا حل .. هو فى الحقيقة حل معقد ولكنه حل ما فى نهاية الأمر . ومن واجبى أن أنبهك من الآن الى أن قضيتك يجب أن تعرض مبدئياً على قاضى يمثل القضاء العالى وذلك لأنك مقيد بهذه السلاسل حول رسغك مما يضعف مركزك فى القضية .

اتيـــــين : ولكنى أحمل هذه السلاسل ليس لخطأ أرتكبته أو لجريمه اقترفتها ولكنها فقط (يتلعثم) انها وسيلة للتزين .

جوســـــتان: لا تحمل هما لهذا . انك فى واقع الأمر ستمثل أمام محكمة القضاء العالى أعنى أمام القاضى الذى يمثلها فقط لكى تملأ بعض الاستمارات الروتينية . فأذا ثبتت براءتك كما تؤكد لى أنت فسوف تخضع لاستجواب بسيط وتملأ بعض البطاقات المطلوبة ثم يفرج عنك القاضى ، وبعدها يسلمك لبعض الخدم الذين سيبذلون قصارى جهدهم ليصلوا بك الى خارج المتاهة .

اتيـــــين : أود الخروج بأقصى سرعة من هنا . أنا على عجلة من أمرى ألا يمكننى تفادى كل هذه الاجراءات الرسمية للمحاكمة .

(ميكائيلا تأتى بنفس حركاتها البذيئة فى المرحاض)

ميكائيـــلا : قبلنى .. انى ملكك .

(ميكائيلا تأتى بنفس الحركات . برونو يتألم دون حراك . يبدو على جوستان منتهى الرضا)

جوســـــتان: مستحيل ... مستحيل قطعا . يجب أن يقوم القاضى ببعض الاستجوابات ليس فقط لأنك مكبل بهذه القيود الحديدية اللعينة التى تثير الشكوك حولك حين ترى لأول وهلة بل أيضا لأن القواعد تحتم ذلك .

اتيـــــين : وما فائدة هذه الاجراءات ؟

جوســـــتان: على القاضى ان يعطيك تصريحا بالخروج بعد التأكد فى

الاستجواب من صلاحيتك لأن تستخدم هذا التصريح . وقد تقرر هذا منذ ان ثبت أن الأفراد قلما يحترمون القانون . حيث انه بعد القيام بأبحاث معينة توصلنا الى أنه خلال عام واحد قد غادر الحديقة ألف شخص هاربين من العدالة معظمهم متهمون بأتهامات بالغة الخطورة . وقد حدث هذا لقلة احكام النظام الصارم فى ضبط عملية الدخول الى الحديقة والخروج منها . انكر جيدا انه منذ فترة ليست ببعيدة كان يكفى المرء فقط أن يستخرج تصريحا للخروج ليس الا حتى يسمح له فورا بالخروج . ولكن لحسن الحظ أنهم قد وضعوا نهاية لكل هذا . فالآن كل من يدخل الحديقة أو يخرج منها لابد وأن يجتاز استجوابا أمام القاضى .

اتيين : وهل لابد لى أنا أيضا من أن أخضع لهذا الاستجواب ؟

جوستان : طبعا . لا خروج على هذه القاعدة فقد سبق أن أخبرتك بأنهم قد ارتكبوا كثيرا من الأخطاء ولذلك فالقضاة يعاملونهم الآن معاملة غاية فى الغلظة وربما بالغوا فى غلظتهم .. ولكن للضرورة أحكام . كل ما يمكننى أن افعله من أجلك هو أن أعجل باجراءات المحاكمة .

اتيين : وكيف يمكنك أن تعجل بالاجراءات ؟

جوستان : أعنى أننى من الممكن أن أحاول التعجيل بمثولك أمام القاضى اذ انه من المعتاد أن ينتظر المرء دورة شهرا على الأقل .

اتيين : لا ، لا أستطيع الانتظار مدة طويلة كهذه .

جوستان : الاجابة المعهودة .. لا أستطيع الانتظار مدة طويلة كهذه ... وهل لك حيلة فى ذلك والقضايا يتزايد عددها يوما بعد يوم ؟ وهل تعتقد أنه يمكنهم الانتهاء من جميع هذه القضايا دفعة واحدة .

اتيين : طالما أن القضايا تتزايد على هذا النحو فقط أسقط فى يدى .

جوســـــتان : نعم مبدئيا لا مفر لك مـن الانتظار . ومع ذلك اذا نـظرنا الى المشكلة عن قرب سوف نستنتج أن جميع الأشخاص الذين مروا بهذه الحديقة هم المسئولون مسئولية غير مباشرة عما وصلت اليه سوء الأحوال . وأنت لست الا حلقة اضافية من حلقات هذا الطابور المتراص للنظر فى أمره .

وعدتك أن تنظر قضيتك فى أقرب وقت ممكن لذا سوف الجأ الى حيلة ما .... (برهة . تعبير ساخر من جوستان) .. حيلة لا تخرج عن نطاق الشرعية فأنت تعلم جيدا أننى لا أجرؤ على تعدى الحدود حتى ولو كان هذا لمصلحتك . أشرح لك لماذا ، لقد وصلت مؤخرا للقضاة تعليمات مشددة جدا بحتمية البت فى القضايا حسب الأولوية ودون استثناء فيما عدا الحالات الثلاث التالية : أولها اذا كان الأشخاص المتواجدون بالحديقة رهن قضية أخرى حينها فقط ينظر فى أمرهم فورا ، وأنت ممن تنطبق على حالتهم هذه المواصفات بالضبط . فهذه القيود التى تكبلك تجعلك بالتأكيد مثاراً للشبهات . ومن ثم تكون لك الأحقية قانونا فى عرض قضيتك أمام هيئه القضاء قبل دورك المحدد .

اتيـــــين : حسن جدا ، هذا هو ما أريده بالضبط .

جوســـــتان : ولكن كن على حذر ، هذا سلاح ذو حدين ، لأن قضاة المحكمة المستعجلة الذين يبتون فى مثل هذه القضايا هم قضاة متعسفون . ولهم العذر فى ذلك فقد اعتادوا محاكمة عتاة المجرمين الذين يؤكدون دائما وبكل صفاقة أنهم أبرياء . لهذا فهم ينزعون الى الارتياب فى المتهم الى درجة انهم لا يعتدون بأقواله مطلقا . ولكن فى نهاية الأمر فأن هذه النقيصة لا تمثل خطورة على المتهم لأنه يمْثل بعد ذلك أمام هيئة قضاء اخرى من شأنها أن تقاضية مستعينة فى ذلك بالأدلة القاطعة.

اتيـــــين : أنا لا أخشىَ شيئا من هذا كله .

جوســــتان: أجل ، يحسن ألا نبالغ فى مخاوفنا خاصة وأن المحكمة الأولى مهمتها فقط التحقيق فى القضية دون اصدار حكم فورى عدا حالات نادرة جدا .

اتيــــين : وهل من سلطتها اصدار الحكم ؟

جوســــتان: سبق وقد قلت لك انها تحقق مبدئيا فقط فى أى قضية ولكنها فى حالات بعينها حين تثبت ادانه المتهم أو خطورته تأخذ هذه المحكمة على عاتقها اصدار الحكم ومعاقبة المتهم دون اللجوء الى استدعائه بالمحكمة التالية .

(صمت . ميكائيلا تظهر فى المراحيض مستمرة فى بذاءاتها مع برونو)

اتيــــين : لا يهم . أريد فقط الخروج من هنا بأقصى سرعة .

جوســــتان: لك الخيار فى ذلك : اما ان تنتظر دورك أو أن تحاكم محاكمة فورية بالمحكمة المستعجلة المتعسفة ، والتى لا تغفل وجود هذا القيد الذى برسغك ، قل لى أيهما تفضل ؟

ميكائيـــلا : (لا تزال تقبل برونو بأبتذال فى المراحيض) قبلنى ، قبلنى (جوستان فى غاية السرور)

جوســــتان: (مشيرا الى المراحيض) لا تؤاخذنى فأنى سرعان ما يشرد ذهنى . كنا نقول ...

أه نعم .. تقول انك تريد المحكمة المستعجلة .

اتيــــين : نعم يا سيدى .

جوســــتان: تريدنى الآن أن أذهب على الفور لأستدعى القاضى الذى ينظر فى مثل قضيتك ؟

اتيــــين : نعم ، ان أمكن ذلك .

جوســــتان: اذن أذهب أنا اليه فورا . لكن لا أستطيع أن أوكد لك أنى

سأعود على الفور اذ من المحتمل الا أجد القاضى فى مكتبه وحينئذ سيتحتم على أن انتظره . على أية حال ، سأبذل قصارى جهدى حتى أعود به اليك على وجه السرعة . (برهة) يا للعجب لقد أثارت قضيتك حب استطلاعى وأصبحت تواقا لمعرفة الحكم فيها توا . اذن ..

(جوستان يبدو فرحا . يذهب الى نافذة المرحاض ويرقب من خلالها ميكائيلا التى لا تزال تحتضن برونو) .

جوستان : اذن ، الى اللقاء أيها الشاب .

اتيين : الى اللقاء يا سيدى .

(يختفى جوستان بين الأغطية . ميكائيلا تكف عن عناق برونو وتصلح من هندامها تخرج بسرعة من المراحيض وتتجه نحو الأغطيه . ثم تتصنت بأنتباه . صمت)

ميكائيلا : هل ذهب ؟ (يبدو عليها القلق)

اتيين : ولكنه قال أنه سيعود على الفور

ميكائيلا : ليس بالتأكيد

اتيين : ليس بالتأكيد ! .. كيف ؟

ميكائيلا : نعم مؤكد انه سيعود على الفور أو بعد غيبة طويلة .

اتيين : (مشدوها) نعم هو ذاك .

ميكائيلا : الا تصدقنى ؟

اتيين : أصدقك بكل تأكيد

ميكائيلا : أنا لا أمزح ، فقد مر بى أناس كثيرون فى مثل وضعك ولى دراية بطبيعة تفكيرهم .

اتيين : هذا طبيعى .

ميكائيـــــلا : أرى أنك لا تصدقنى .

اتييـــــــــن : بالعكس فأنا أصدقك

ميكائيـــــلا : لا تحاول ادعاء ذلك فأنا أعرف جيدا ما يحدث . أخبرك أبى بأنى مجنونه وطلب منك مجاراتى فى الحديث . أليس كذلك ؟ (صمت) فى حين أنه كان الأجدر بك ان تحنق على لأننى أبلغته بافتراءات كثيرة ضدك . أليس كذلك ؟ (صمت) قل لى الحقيقة .

اتييـــــــــن : شئ طبيعى أن أحنق عليك أو تعتقدين أن افتراءاتك هذه تسرنى .

ميكائيـــــلا : لا تهتم كثيرا لهذا .

اتييـــــــــن : انا لا أهتم مطلقا .

ميكائيـــــلا : حسنا فعلت . فالذنب ليس ذنبى ، أبى هو الذى يجبرنى أن ألفق هذه الحكايات .

اتييـــــــــن : (مرتابا) بكل تأكيد .

ميكائيـــــلا : لا تسخر منى فما أقوله لك هو الحقيقة. أبى يجبرنى على ذلك . (صمت . تبكى)

اتييـــــــــن : (مبتئسا) لا تبكى . (برهة) ماذا يمكننى أن أفعله من أجلك ؟ انى أصدقك حقا .

ميكائيـــــلا : (متنهدة) أنك تريد فقط أن تواسينى . (صمت) (اتيين يرتبك) أبى هو الذى يجبرنى على رواية هذه الأكاذيب كى أثبت للآخرين حسن نيته مما يمكنه من تحقيق مأربه . أولا لكى لا يثق أحد فى كلامى وثانيا لكى يبدو هو أمام الجميع أبا محبا لابنته .

(صمت . ميكائيلا تبكى بحرارة وتكشف ظهرها فيبدو مغطى بالدم وعليه آثار ضربات بالسياط شديدة الوضوح) .

ميكائيـــلا : أنظر.

(اتيين يمعن النظر فى ظهر ميكائيلا مرتاعا)

ميكائيـــلا : أترى هذا الدم

اتييـــــن : (متأثرا) نعم

ميكائيـــلا : أبى هو الذى فعل بى هذا .

اتييـــــن : مستحيل .

ميكائيـــلا : يضربنى بالسياط كل يوم . (منتحبه) ويهددنى بأن يزيد فى ضربى ان لم أنفذ كل أوامره لذلك أجد انه لزاما على أن أردد أمامه كل ما أمرنى به مسبقا أن أقوله . وارغمنى صباح اليوم ان أقوم امامك بدور المجنونه فلم أجد بدا من أن أطيعه والا أمعن فى ضربى هذه الليلة اكثر من ذى قبل .

اتييـــــن : (مبتئسا) معاملة لا تغتفر .

ميكائيـــلا : وما حيلتى ؟

اتييـــــن : أهربى

ميكائيـــلا : مستحيل

اتييـــــن : مستحيل .. ؟ ! كيف ؟!

ميكائيـــلا : سيمنعنى أبى . ثم اننى لا أدرى الى أين أهرب . سأموت . لأنه يوفر لى ما يسد رمقى على الأقل (تبكى بينما يبدو اتيين مبتئسا) غير أنه ليس أبى فهو يجبرنى فقط أن أدعوه بأبى ويدعونى ابنته أمام الآخرين ولكنه فى الحقيقة ليس أبى . انه يفعل هذا لكى يضمن التمتع بسمعه طيبة .

اتييـــــن : (مصمما) سأخرجك أنا من هنا .

ميكائيـــلا : (حزينة) سيتعذر عليك ذلك . فلا يزال أمامك الكثير لتقوم به من أجلك أنت كى تنقذ أنت نفسك .

اتييـــــــن : لماذا ؟

ميكائيـــلا : سـمعت أبى يـقول لـك إنك سـتعقد لـك جلسـة أمـام قاضـى المحكمـة المستعجلـة وهذا القاضـى غلـيظ القلـب يديـن كل من يمثـل بين يديه ، كمـا أنه اثنـاء الجلسـة يعامـل المتـهمين بـكل احتقار وبلا رحمة ولا هوادة فهو لا يعطيهم الفرصة ليتكلموا أو يدافعوا عن أنـفسهم بل يتبول عـليهم ويوخزهـم بالـدبابيس والابر ويهرس شفاهـم ويربط أرجلهم وأيديهم ويقـوم بحقنهم فى بعض الأحيان . صحيح أنه يتظاهر أمامهم بالأدب الشديد أحيانـا اخرى ولكن هذا نـادراً ما يحدث . والأدهـى من ذلك أن احدا لا يفلت من بطشه مطلقا .

اتييـــــــن : أما أنـا فلا ، سـأنجو بـنفـسى مـنه لأنـى برئ لـم ارتكـب ذنبـا واحدا . (بـرهة) وحـين يطلـق سـراحى سـوف اخرج بـك فورا من هـنا .

ميكائيـــلا : (مبتئسه) أشكرك جدا على ذلك . انك طيب جدا معى .

اتييـــــــن : لن أسـمح البـتة أن يعـاملك والـدك علـى هـذا الـنحـو (ينـهض بـرونو فـى المـراحيض ويـتـجه نـحـو سـلسـلة خـزانـه مـياه المرحاض) .

ميكائيـــلا : لا تحمل لـى همـا ، حاول ان تـهرب أنت دون أن تشـغل نـفسك بى . سوف تـكتشـف بنفسك كم سيكلفك ذلك مـن مشـاق . يكفيك مـا سوف تعانيه فى محـاولتك للـخروج وحدك فقط من هـنا .

(برونو ، فى المراحيض يتوصـل الى سلسلة خزان المرحاض . ميكائيلا واتيين لا ينبثان بأى كلمة كمن سقط عليهم الطير) .

ميكائيـــلا : أسمعت ؟

اتييـــــــن : نعم . (يتجه نـحو المراحيض مذعورا ويتأمل جثة برونو)

ميكائيـــــلا : شنق نفسه (صمت) هذا ما لم أكن أتوقعه .

(صمـت . وفجأة تتجه ميكـائيلا نـحـو الجثة) هـيا ساعدنييحمـلان الجثة حتى يصلا بها الى وسط خشبة المسرح . صمت . يتأملان الجثة . صمت . ميكائيلا تتناول يد برونو بمنتهى الاجلال والاحترام .. تقبلها وهى تنتحب . صمت تغطى وجهه بمنديل)

ميكائيـــــلا : يجب أن نخفى الجثة .

اتييـــــــن : نخبئها .. لماذا ؟!

ميكائيـــــلا : لأن القاضى اذا رأى هذه الجثه هنا سيتهمك أنت بقتله . هيا ساعدنى .

اتييـــــــن : وماذا تريدنى أن أفعل ؟

ميكائيـــــلا : سنحمل الجثة الى أبعد مكان من هنا .

اتييـــــــن : حسن ، سأساعدك .

ميكائيـــــلا : هذا أفضل ما يمكن عمله . لاخفاء الجثة . الحديقة واسعة جدا بحيث يصعب اكتشافها .. هيا ساعدنى احمله من ناحية الأرجل .

اتييـــــــن : دعينى أحمله من ناحية الكتفين فهذه الناحية أثقل وزنا .

ميكائيـــــلا : لا ، افعل ما أمرك به .

(يرفعان برونو معا ، يحملانه ويختفيان به بين الأغطية . صمت . خشبة المسرح خالية .. اتيين وميكائيلا يظهران من جديد) .

ميكائيـــــلا : وهكذا أعتقد أن أحدا لن يكتشفه .

اتييـــــــن : واذا ما اكتشف ، ماذا سيحدث ؟

ميكائيـــــلا : ستخسر قضيتك . (صمت)

اتييـــــــن : متى جاء برونو الى المراحيض ؟

ميكائيـــلا : لا أدرى فقد كنت أجده منذ نعومة اظافرى هكذا دائما مقيدا .

اتييـــــــن : ألم يبدى أى تعاطف نحوك ؟

ميكائيـــلا : بالعكس ، فى بادئ الأمر ، كنت آتى الى هنا كل صباح وكنت أتبول أمامه لأن مشاهدته لى كانت تدخل السرور الى نفسه ، ثم بعدها نلعب سويا ، أحضر رملا فى دلوى الصغير وهويدفن لى قدمى فى ذلك الرمل . (برهة) ولكنى كنت أجد صعوبة فى اللعب معه لأنه كان دائما مقيدا ومريضا جدا .

اتييـــــــن : وهل كان دائما مريضا ؟

ميكائيـــلا : أجل ، دائما ، كان ينزف طيله الوقت ولم يهتم أحد مطلقا بتغيير ملابسه . جف الدم على قميصه وسترته . (برهه) كنت أيضا آتى له بالشيكولاته واللوز والكثير من الابر حتى أسرى عنه .

اتييـــــــن : وفيم كانت حاجتة للابر ؟

ميكائيـــلا : كان يوخز بها ساقى حين كنت طفلة وعندما كبرت وأصبحت امرأة صار يوخز بها ثدى وبطنى .

اتييـــــــن : وكنت تسمحين له بأن يفعل ذلك بك .

ميكائيـــلا : بكل تأكيد ولما لا ؟

اتييـــــــن : ولكن لابد أن ذلك كان يؤلمك .

ميكائيـــلا : نعم كان مؤلما جدا . لا يحتمل . (برهه) ولم يكن ليسمح لى أن أبكى أو اصرخ .

اتييـــــــن : ولماذا اذن كنت تأتين لزيارته ؟

ميكائيـــلا : لأنى كنت أحس بالملل . أما بصحبته صحيح أنى كنت أعانى كثيرا ولكنى لم أكن أشعر بالملل على الأقل .

اتييـــــــن : كان متوحشا اذن ؟

ميكائيـــــلا : لم تكن وحشيته أسوأ ما فى الأمر . لقد كان يحكى كل ذلك لوالدى . لذا فقد منعنى أبى رسميا من أن آتى الى هنا لزيارته أو لكى احضر له شيئا . ومع ذلك كان كلما وشى بى عند أبى أمعن أبى فى ضربى وتعذيبى .

اتييـــــــن : أخبرنى والدك أنك خطيبته .

ميكائيـــــلا : اعتاد أبى على أن يقول ذلك لكل الناس ربما كان يرضيه ذلك القول . أما الحقيقة اننى لست خطيبته على أن تصريحه هذا لم يكن من فراغ . فقد كان أبى يأمرنى أن اقبل برونو أمام الغرباء وأن أحتضنه بكل ما لدى من حب ورغم ذلك لم أستطع ارضاء أبى بأى حال من الأحوال .

اتييـــــــن : وهل كنت لتتزوجين منه ؟

ميكائيـــــلا : لا .. هذا لا .. كان الزواج أمرا مستحيلا .. اذ لم يكن ليخرج مطلقا من المراحيض .

اتييـــــــن : لماذا ؟

ميكائيـــــلا : أبى فقط هو الذى يعرف السبب .

اتييـــــــن : وهل أصدر القاضى عليه الحكم بذلك ؟

ميكائيـــــلا : لا أدرى . فأنا لا أطلع على مثل هذه الأمور .

اتييـــــــن : ولكنه أخبرنى بأنه برئ وطلب منى ان أدافع عنه .

ميكائيـــــلا : نعم ، اعتاد أن يقول هذا لكل الناس .

اتييـــــــن : كيف ، لكل الناس ؟

ميكائيـــــلا : نعم كان يقول ذلك لكل من شاركه الاقامه هنا بالمراحيض ولو لبضعه أيام .

اتييـــــــن : ولكنه حكى لى أنه كان دائما وحيدا .

ميكائيـــــلا : اجل هذا صحيح . ولكن لا مانـع من أنه من آن لآخر كان يجد معه رفيقا مشدودا اليه من كاحله بهذه القيود الحديديه . وقد نجح جميع رفقائه فى كسر قيودهم وهربوا وبقى هو يعانى آلام الوحدة .

اتيــــــــــن : وماذا حدث لهؤلاء الذين هربوا ؟

ميكائيـــــلا : لا شك أن أبى سيعنى بأمرهم وأعتقد أنه لم ينجح منهم أحد فى الخروج من هنا .

(صمت . اتيين . تبدو على وجهه تعبيرات مأساويه . أما ميكائيلا فتخرج من جيبها مشطا هائل الحجم . وتمشط شعرها بخلاعة)

ميكائيـــــلا : كانوا جميعا غاية فى الرقة . (برهة) تعاطفوا جدا معى وجميعهم وعدنى بأن يخرجونى من هنا . (صمت) وكانوا دائما غاية فى التفاؤل وكان يسعدنى أن أتحادث معهم .

(يدخل جوستان صامتا متجهما . ميكائيلا تدير له ظهرها وتبدى استهزاءها به وتخرج له لسانها . اتيين يصيبه الذعر لتصرفاتها فيشير اليها أن تكف عن ذلك . جوستان يكتشف فجأة الاشارات التى يوجهها اتيين لميكائيلا فيرمقه بنظرة مؤنبة لائمه . ضجيج .. يبدو وكأنه ينبعث من جرّ قطعه اثاث ثقيله . يظهر القاضى بظهره يجر خلفه منضده صغيرة ذات درج كبير تجر بدورها أربعه كراس مثلما تجر السيارة مقطورتها . القاضى يحمل زجاجة فى جيبه . رث المظهر له لحيه طويلة أما اتيين فيتفحصه بعداء . ميكائيلا لا تنظر للقاضى وتستمر فى اخراج لسانها لأبيها . يحمل القاضى أربطة المقاعد بحرص ويضعها فى أماكنها .

القاضــــــى : تفضلوا بالجلوس .

(اتيين يهم بالجلوس على أحد الكراس)

القاضـــــى : (معنفا) لا ، ليس الآن .

(اتيين يعود الى قواعده خائفا . القاضى يتناول الكرسى الذى كان سيجلس عليه اتيين ويرمقه بنظره غاضبه ثم يضعه خلف المنضدة ويجلس هو عليه . وضع المنضدة والكراسى على النحو التالى :

كرسى القاضى

منضدة

كرسى اتيين　　　كرسى جوستان

كرسى ميكائيلا

القاضـــــى : جلوس

(لا يجلس أحد)

ألم تسمعوا ؟

(اتيين يجلس مرتعدا على أحد الكراسى الموضوعه الى اليسار . ينهض القاضى غاضبا ويمسكه من سترته بعنف ثم يجذبه حتى الكرسى الموضوع على اليمين فيجلس فورا كل من ميكائيلا وجوستان على الكرسيين الموضوعين على اليسار بحيث تكون ميكائيلا على الكرسى الأبعد عن القاضى وتبعا لذلك يجلس جوستان على الكرسى الآخر .

(أما القاضى فيجلس على كرسيه خلف المنضدة . يخرج القاضى من جيبه مجموعة متنوعة من الأوراق يضعها على المنضدة وحين يخطئ فى وضع أحدها فى مكانها يعود فيصحح وضعها . ثم يخرج زجاجة نبيذ من جيبه ويضعها على الأرض الى جانب مقعده . وأخيرا يخرج شطيرة كبيرة

بها سجق مغلفة بورقة من جريدة . يتناول شطيرته خلال المشهد كله ببطء شديد ممل اذ أنه يمضغ أكثر مما يأكل) .

القاضـــــى : يخاطب اتيين فجأه مشيرا اليه بأصبعه) ابلغونى بقضيتك ولكن ليس بالايضاح الكافى . أمل ألا تتسبب فى ضياع الكثير من وقتى وتشرح لى حالتك باختصار شديد وبالدقة اللازمة .

(اتيين يهم بالكلام)

القاضـــــى : (مقاطعا) أنا اذ أطلب منك أن تقوم بعرض قضيتك بأختصار شديد ذلك لأننى أرغب فى اصدار الحكم بأسرع ما يمكن . على أن تستعين بالشهود لكى تعزز موقفك فى القضية ومهما كانت الشهود بمنأى عن هنا فلا تحمل هما لذلك فنحن سنقوم بأستدعائهم . المحكمة المستعجلة شعارها الدقة والعدل .

(اتيين يتنفس الصعداء)

القاضـــــى : فلتبدأ

اتييـــــــن : فى الحقيقة يا سيدى القاضى انه لم تكن هناك ضرورة أصلا لأن أحاكم .

(القاضى تبدو عليه أمارات الدهشة والضيق ثم يعتدل ويأتى بأشارة تدل على عدم موافقته على ما قيل . على عكس ميكائيلا فيبدو عليها الرضا وتأتى ببعض الحركات التى تدل على موافقتها) .

اتييـــــــن : المسأله بكل بساطه هى أننى ضللت طريقى فى هذه الحديقة وأود الخروج منها بأسرع ما يمكن وأعتقد أن هذا من حقى . فعلى سيد هذا المنزل أن يطلق سراحى اذ ليس من المعقول أن يخول لنفسه حق وضع العراقيل لكل من يضل طريقة فى حدائقه ويريد الخروج منها .

(جوستان يخفض رأسه ويبدو متأثرا . ميكائيلا تقوم بتشجيع اتيين وتبعث له بقبله فى الهواء والقاضى يقضم شطيرته)

القاضـــــى : مبدئياً ليس لى أى اعتراض على مطلبك .

(القاضى ينزع سداده الزجاجة . يشرب قليلا من النبيذ من فوهة الزجاجة) ولكن هناك نقطة ما غاية فى الخطورة وهى أننى أقول هذا مفترضا انك لست مقيدا .

اتييـــــــن : هذا القيد الحديدى انه فقط لتحسين مظهرى أحمله حول كاحلى لكى أتزين به . ما الغرابة فى هذا ؟!

(ميكائيلا تشجع اتيين فى حماس)

القاضـــــى : لا .. حقيقة .. لا غرابة فى هذا .

(برهة . القاضى يمضغ وينفض فتات الخبز التى تنتشر على لحيته

القاضـــــى : سبق وأن رأينا ما هو أعجب من هذا (برهة) واللى يعيش ياما يشوف .

(برهة . يستمر القاضى فى المضغ ويشير الى اتيين بأصبع الاتهام ويوجه اليه الحديث)

القاضـــــى : أنت لم تضل طريقك فى الحديقة ولكن صاحب البيت هو الذى اقتادك الى المراحيض (مشيرا الى جوستان) وهو الذى قيدك بهذه القيود الحديدية .

(يعود الى هدوئه . يشرب جرعة نبيذ ويغير مكان بعض الأوراق . يمضغ . ميكائيلا حزينة وجوستان يظهر عليه الرضى . صمت)

اتييـــــــن : أجل ، صحيح ، انه هو الذى قيدنى .

القاضـــــى : (يقوم بنفس حركاته السابقة) وهل كنت وحدك بالمراحيض؟

اتييـــــــن : نعم .

القاضـــــى : (متضايقا) تريد أن تقول انه لم يكن شخص أخر مقيد معك؟

اتييـــــــن : نعم . كنت وحدى ولهذا أردت أن أهرب . كنت أحس بملل فظيع . لقد قيدنى بلا أى ذنب ولذلك أردت أن أهرب فكسرت قيودى ونجحت فى الهرب .

القاضـــــى : (وكأنه يتكلم نيابه عنه) وهذه القيود ليس لها أية أهمية .

اتييـــــــن : لقد عانيت كثيرا .

القاضـــــى : وطبيعى أنك لم تجد لك حلا سوى الهرب . لو كنت أنا مكانك لفعلت نفس الشئ . فهذا ليس هينا على المرء أن يرى نفسه مقيدا ووحيدا فى المراحيض لو كان معك من يرافقك لأختلف الأمروأصبح لديكما أنتما الاثنان فرصة للمؤانسه .

(صمت) والآن .. أتوجه اليك بالسؤال : هل توافقنى على رأى ؟

اتييـــــــن : (بصوت خافت) نعم أوافقك ؟

(القاضى يمضغ . ينهض من على كرسيه ويتجه نحو اتيين ثم يقول له فى تأديب) .

القاضـــــى : قف لحظة من فضلك .

(يغير القاضى وضعه بحيث يصبح فى مواجهة اتيين ثم يعود فيجلس من جديد يلقى نظرة على الأوراق التى توجد على المنضدة) استمرارك فى الاجابة على هذا النحو لن يفضى بك الى شئ ذى بال .

اتييـــــــن : أى نحو ؟

القاضـــــى : النحو الذى تنتهجه فى الدفاع عن نفسك .

(برهه) أنت تكذب اكثر من اللازم . (برهه . بلهجة عدوانية) كنت فى المراحيض مع رجل أخر يدعى «برونو» وكنت مقيدا معه بهذه السلسلة .

اتيين: هذا الرجل لا يحسب . لقد كان مريضا .

القاضى: لماذا هربت وحدك اذا ؟

اتيين: قلت لك انه كان مريضا لذا لم يستطيع الفرار .

القاضى: ألم تكن لديه رغبه فى أن يلحق بك ؟

اتيين: لا لم يكن يستطيع ذلك . لم يكن بمقدوره أن يتحرك كان مشلولا تقريبا .

القاضى: (يقاطعه صارخا) انتظر .

(القاضى يدون بعناية فائقة بعض الملاحظات بخط كبير جدا على ورقة بيضاء . يبدى اعجابه بما كتب . يمسك بالورقة بعيدا عنه ويتمعنها وعيناه نصف مغلقتين .)

القاضى: اذن فقد كان مشلولا .

اتيين: نعم تقريبا . على ما أعتقد .

القاضى: وهل ساعدك فى الهرب ؟

اتيين: لم يستطع .

القاضى: أه بالتأكيد لم يستطع مساعدتك ولكنه لم يكن يعارضك أيضا. ؟

اتيين: لا، لم يعارضنى فى ذلك .

القاضى: هذا رغم أنك كنت تتسبب فى ايلامه وأنت تكسر قيودك .

اتيين: لا ، لم اتسبب فى ايلامه .

القاضى: (بهدوء) الموقف يتدهور من سئ الى أسوأ .

(برهة) برونو كان يريد الهرب ولكنك لم تقبل أن تقدم له

العون علاوة على أنك تسببت فى ايلامه بآلام مبرحه أثناء محاولتك كسر قيدك ولا تزال اثار هذه الالآم واضحة على ما أعتقد .

(القاضى يمضغ . جوستان يبدو سعيدا . يعاود القاضى فيشرب جرعة من النبيذ) .

القاضـــــى: هل تحب ان نذهب الى المراحيض لمعاينة الآثار ؟

اتييـــــن: لا .

القاضـــــى: اذا فأنت تصدق على أقوالى

اتييـــــن: نعم

القاضـــــى: لابد وأن المسكين «برونو» قد عانى الأمرين من جراء أخطائك.

جوستـــان: (ينهض من مقعده) «برونو» غير موجود بالمراحيض (ثم يعاود الجلوس)

القاضـــــى: (يتوقف عن المضغ) هل سمعت ؟

اتييـــــن: نعم

القاضـــــى: وأين هو اذا ؟

اتييـــــن: لا اعلم عنه شيئا .

القاضـــــى: لا تعلم عنه شيئا بينما كنت أنت أخر رفيق له . هذا عجيب . عجيب جدا .

اتييـــــن: لابد وأنه قد هرب .

القاضـــــى: مستحيل (يبحث عن ورقة على المنضدة . يمسك بيده ورقة ثم يكتب عليها .)

لقد قلت لى توا انه لم يكن ليستطيع الحراك وانه كان مشلولا تقريبا .

اتيـــــين : ربما تحسنت حالته بعدها .

(يعاود جوستان الوقوف من جديد ويتكلم بحرص شديد . القاضى يسمعه وكله آذان ... صاغية ويتوقف عن المضغ)
اسمح لى بأن أعرض عليك حقائق معينه توضح لك الموقف .

القاضـــــى : تفضل

جوستـــــان : لابد وأنك قد لاحظت يا سيدى القاضى أن المتهم يأخذ موقفا مضلا مفترضا السذاجة فى هيئة المحكمة وهو يحاول اقناعنا بأنه رجل شريف . من ناحيتنا سوف نفحص جميع الملابسات بكل الدقة اللازمة تبعا للقوانين المتبعة . كانوا وعدوه بأن يقدم للمحاكمة فى أقرب فرصة وبدلا من أن ينتظر المذنب يوم النظر فى قضيته مستكينا قانعا فر هاربا . مما يجعلنا الآن نفسر بكل بساطة تصرفه هذا على أنه يرتاب ريبة لا تغتفر فى عدالتكم . وحتى فى حالة أن المذنب قد افترض انه حبس فى المراحيض دون أدنى جريره ارتكبها وأنه لم تراعى فى معاملته أدنى قواعد اللياقة ، كما سبق وبينًا لهيئه المحكمة وحتى لو كان قد افترض هذا كان لزاما عليه أن ينتظر ويصبر فالعدالة دائما تلتزم طبقا بالقانون وانى اصر على تفسير قلة احترامه لهيئه المحكمة ثم محاولته الهرب على أنهما دليلان على انعدام ثقة لا تغتفر يكنه المذنب للعداله وللقانون . وحيث أننى قد استوفيت هذه النقطة ايضاحا الا وهى موقف المتهم من عدالتكم وتعتبر من أهم بنود القضية ، فأننى انتقل الى بنود اخرى لا تقل عنها أهمية.

لقد أدلى المتهم بأقوال تتم عن أنه كان قد ضل طريقة فى الحديقة وأنه لم يكن يعرفنى وأنه كان مقيدا الى جوار شخص آخرالخ .. الخ .. وهذا يعنى ان المتهم قد كذب عده مرات محاولا أن يختلق من أكاذيبه حججا يخفى بها أخطاءه .

ولقد وضعت يدى على تفاصيل ذات دلالات مروعه حصلت

عليها من الأشخاص الذين كانوا قد وفدوا الى المراحيض وكانوا شهود عيان لوقائع حدثت بالفعل أثناء حبس المتهم .

أولها أن اتيين قد سام زميله «برونو» عذاب الظمأ ، اذ كان حين يطلب منه «برونو» ماء يشرب كان المتهم لا يعيره أدنى التفات . وثانيها أن المتهم قد واتته فكرة برد قيوده ليلوذ بالفرار وحده . وحيث أن هذه القيود ذاتها كانت تلتف حول كاحل برونو لا أنهما مشدودين الواحد للآخر بسلسلة واحدة فقد أمعن المتهم فى الضغط المستمر على كاحل برونو مما أدى الى اصابته بجروح بالغة .

اتيين : (بعنف) لا ، ليس أنا .

(ميكائيلا كاسفة البال ، أما القاضى فيعاود الأكل والشرب من النبيذ ويتخذ مظهرا هادئا)

القاضى : من انا ؟ هل تتهم شخصا آخر ؟

اتيين : لقد انتحر .

القاضى : لقد انتحر .

القاضى : كيف ؟

اتيين : بسلسلة خزان مياه المرحاض .

القاضى : أنت تناقض نفسك . قلت فى بادئ الأمر انه كان عاجزا لا يستطيع الحراك ..

اتيين : لابد أنه قد جاهد بقدر استطاعته .

جوستان : مع ملاحظة أن الجثة قد وجدت بعيدا جدا عن المراحيض .

القاضى : أجل . وهل يقدر الموتى على السير .

اتيين : (فيردوا) هى .. وأنا (مشيرا الى ميكائيلا) نقلنا جثة « برونو» اذ خشينا ان نتهم بقتله اذا ما اكتشف جثته .

جوسـتان: (متعاظما) سـيدى القاضى لا أرى جدوى من الاسـتـمرار فى استجوابه اذ انه لو استمر المتهم فى تمـادية فسينتـهى الأمر باتهـامنا جميعـا . كل البراهين تؤكـد انه هـو القاتل لـذا يجب ادانته والحكم عليه فى الحال .

اتييـن: (فى غـضب شديد) ألا ترون من هـو الشخص الذى يطـالب بأدانتى ، انه أخر من يمكن أن يخول لـه حق القيام بهذه المهمة فهو أقسى من قابلت فى حياتى .

(صـمـت . مـيكـائيـلا تـشـجع اتيين وتـرسـل لـه بـقبلاتـهـا وجوستان يبدو مضطربا . أما القاضى فينصت بأهتمام)

هـذا الـرجل اقـتادنى دون سـبب الى هذه الـحديقة وحـبسـنى وسط هذه المتـاهة داخل تلك المراحيـض اللعينة والى جانبى جثة كانت لا تكاد تنبض بالحياة . (جسـدا أشبه ما يـكون بالجثة) ولا سبب لذلك الا قسوته المدقـعة . وقد عـامل ابنته بـنفس الـقدر من الـقسوة فـكان يـضربهـا بالسـياط كـل يوم (متهـكماً) هاهـو ذا الأب الطيب ، هـا هو الأب المحب لابنته . ورغم أن ميكائيلا لـيست بنته الا انه يسئ معاملـتها ثم يلبس قنـاع الوالد الـطيب وما هـو فـى الـحقيقـة الا طاغية . انـظروا ، أنظـروا الى ظهر مـيكائـيلا وسـتـرون آثار الدماء الـسـائلـة من ضربات السياط التى ألهبته بيدى أبيها ليلة أمس .

جوستـان: (الى القاضى) أرجوك أن تتأكد مما يدعيه هذا الرجل .

القاضـى: لا داعى لهذا .

جوستـان: ارجوك تأكد (يكشق القاضى عن ظـهر ميكائيلا فيراه أبيض بغير سوء لا جروح به ولا اثار لدماء)

اتييـن: مستحيل

(ميكائيلا تغطى ظهرها كما كانت)

القاضـــــى : وهكذا فأنك تتحامل على الرجل الذى شدنى من سريرى فى هذه الساعة لاجراء محاكمتك العاجلة حسب رغبتك حتى يجنبك مجرد الانتظار ، هذا الرجل الذى لم تر فيه الا الخير كل الخير وأنت فى محنتك هذه تواجه شتى الاخطار .

اتييـــــــن : (معاندا) انه مجرم ويدير الدفة على هواه .

القاضـــــى : وكيف تجرؤ أنت على معاملته بهذا الأسلوب (برهه) أنا شخصيا لست الا عبده وله الحق فى منحك الحياة أو الموت . لقد عيننى لمحاكمتك وأنا أعتى قضاة المحاكم المستعجلة تعسفا حتى أدافع عن مصالحك . لا داعى لأن أوضح لك أكثر من ذلك مدى فداحة هجومك عليه وما شتائمك التى توجهها اليه الا دعامة لادانتك .

جوستـــــان : لا بل أريد أن تكون المحاكمة فقط من واقع افعاله أثناء اقامته فى المتاهة دون الأخذ فى الاعتبار أى من اساءاته الموجهه الى .

القاضـــــى : بالتأكيد أنت ذو حظ عظيم .

(يفرد القاضى أوراقه وأوراقا أخرى . صمت)

والآن لا مناص من ادانة المتهم (يشرب جرعة من النبيذ ويقضم قطعة من شطيرته) فالمتهم منذ بداية الجلسة وهو يتشدق بشتى انواع الأكاذيب التى لا داعى لذكراها الآن والأفظع من ذلك أنه قد ارتاب فى عدالة المحكمة فحاول الهرب وقد توج سلسلة جرائمه بتعذيب زميله فى المراحيض وقام بشنقة وحاول اخفاء جثته فى الحديقة . المتهم معترف بجريمة القتل هذه (برهة . يشرب ثم يأكل) لذا فأنا أطالب بأن توقع عليه أقصى العقوبة .. الاعدام (برهة . يشرب ويأكل) وسيأتى الحراس ليأخذوه فورا مع دقات الطبول .

(يحشو القاضى جيوبه بالأوراق فى سرعة فائقة . ويدس فى أحدها زجاجة النبيذ يلحق الكراسى بالمنضدة كما كانت من قبل . وفى هذه الأثناء تنضم ميكائيلا الى والدها وتربت

برفق على ظهر والدها الذى يقبلها على جبينها من أن لآخرفى حرارة وود أما اتيين فيبقى ساكنا لفرط خيبته وبؤسه .)

القاضـــــى: (الى اتيين) لا تتحرك من هنا . سيأتى الحراس ليأخذوك على دقات الطبول .

(يخرج القاضى يجر وراءه المنضدة . جوستان وميكائيلا يتبعانه بينما يطوق جوستان ابنته بحنان ويخرجون جميعهم يبقى اتيين وحيدا على خشبة المسرح صمت . تسمع دقات الطبول من بعد . اتيين يوجه نظرة قلقة نحو الأغطية .يتردد ثم يدخل فى عباب المتاهة ويختفى تماما . برهة . دقات الطبول تقترب . يظهر اتيين لاهثا . دقات الطبول تقترب . اتيين يتردد ثم يرفع احد الأغطية ليدخل المتاهة فيظهر برونو محتضرا من خلف هذه الأغطية) .

برونـــــو :ظمآن

(يتراجع اتيين فى ذعر فيختفى برونو خلف الأغطية دقات الطبول تقترب . اتيين يتردد .. يرفع احد الأغطية يحذر ليدخل المتاهة .. يختفى . برهة .

دقات الطبول تقترب . يظهر اتيين من جديد لاهثا . تقترب دقات الطبول .. اتيين يتردد ثم يرفع طرف أحد الأغطية ليدخل المتاهة . ومن خلفه يظهر برونو بأعيائه الشديد .

برونـــــو : ظمآن .. ظمآن

(اتيين يلقى بطرف أحد الأغطية فى جزع فيخفى الغطاء برونو . دقات الطبول تقترب . اتيين يتردد . الخ .. الخ .

«ســـــــتار»

Thèâtre de guerilla

« مسرح الغوار »

الفجر الأحمر والأسود

(مسرحية فى أربعة أجزاء)

L' Aurore brouge et Noire
(en quatre Parties)

ترجمة : مَىّ التلمسانى

نشرت هذه المسرحية فى دار نشر Christian Bourgios فى باريس – ١٩٦٩ .

اثارت مسرحية «الفجر الأحمر والأسود» عند عرضها قلم أحد النقاد فكتب يقول :

«تم مساء الخميس ، فى مسرح الجيبThèatre de Poche ، افتتاح « الفجر الأحمر والأسود» لفرناندو أرابال ، من اخراج بيير آلان چوليڤيه Pierre - Alain Jolivet

وفى طبعة السادس عشر من ديسمبر الماضى ، وعلى اثر اجتماع دعانا إليه السيدان روچية دومانيRoger Domani ورولان ماهودن Roland mahauden ، كنا قد ناقشنا شخصية «أرابال» .

«قدر أكبر من الحرية فى كافة المجالات لانسان اليوم» ، يكشف هذا القول عن أحد الهموم الكبرى التى تشغل معاصرينا .

تعبر مسرحية «الفجر الأحمر والأسود» - أو «خيال - ثورة» - Imagination Rèvoluhion- عن هذا الهم على مستويين اثنين : على مستوى الشكل ، بادراج المتفرج بشكل شبه إجبارى فى فريق الممثلين ، وعلى مستوى المضمون ، بمدى الاقتناع الذى يشوب خطاب المؤلف فى تنديده بالقهر فى العالم كله . كانوا قد أعلنوا عن عرض ثورى ، ولنقل على الفور أنه كذلك ، بل ويفوق التحذير الذى أتاح لنا أن نفترض ذلك .

يتقدم الممثلون - بالترتيب الأبجدى : ايڤ بونفانتى Eve Bonfanti ، هيلين ديميد Hèlène Desmedt ، چاك دوڤال Jacques Dorval ، چان كلود فريزونJ.c. Frison أن هوبن Anne Hauben ، كوينتن ميلوQuentin milo ، چاك مونسوJacques monseu ، دانييل فيجو Daniel Vigo ، چوزيفا وامjosepha waem - بمصاحبة موسيقى «فرقة توماهوك» Tomahawh Band- (يرتدون عادة ملابس خفيفة جدا) فوق خشبة المسرح تارة وفوق مقدمة الخشبة تارة أخرى ، وبين المتفرجين حتى يبلغوا البنية المعدنية التى تحمل السقف .

تدخل أفعالهم وحركاتهم بالتوالى فى أشكال القصة والأداء التمثيلى ، والرقص والأكروبات وتلاحم الأجساد بشكل عدوانى أو - وذلك أكثر ايحاءً -

بشكل جنسى . تعرض على الشاشة الخلفية شرائط مصورة وعلى شاشات جانبية صور سلايدز . قام «مسرح الجيب» باستخراج هذه الوثائق الحية التى تقدم أثناء العرض من الأفلام المتاحة للمسرح وتحت مسئوليته الخاصة من الوكالات الأجنبية المتخصصة . هكذا نستطيع أن نجزم أن المسرح التجريبى المصنوع من حيل بسيطة قد استطاع الحياة ...

أرابال كاتب مسرحى ذو شهرة عالمية ، يبلغ السابعة والثلاثين من العمر ويعد أحد أعظم المجددين فى المسرح الحديث . بالاضافة إلى الأحداث التى وجهت حياته صوب القضية التى أصبح بطلها الآن ، اهتز أرابال تحت وقع انفجارين حديثين هما – اعتقاله فى السجون الاسبانية عام ١٩٦٧ والمظاهرات الطلابية فى باريس عام ١٩٦٨ – اهتز لهما حتى النخاع فجاءت مسرحية «الفجر الأحمر والأسود» بمثابة صرخة يدين بها أرابال القمع والظلم بكافة أشكاله وينادى فيها بآمال الانسان وخاصة الشباب ، التواق إلى الحرية .

يفضح أرابال الجلادين من كل جنس ، الذين يمتلئ بهم المجتمع ، من وجهة نظره ، أينما اتجه البصر : مثل جلادى النازية الجديدة والعنصرية والجيش والكنيسة والبوليس وغيرهم كثيرين . إن مسرحيته الجدارية تحاكم بشكل مباشر أو غير مباشر كل قيد أو استعباد أو كبت أو قبح أو ظلم أو تفتيش أو اضطهاد أو إضعاف . «يرفض» أرابال ، وينطلق فى رفضه محلقا ، متجاوزاً الحدود ، فى معركته من أجل الحرية .

إن الحرية كلمة واضحة النبر ، ومفهوم يجتذب الناس جميعاً ، نحن متفقون على ذلك . غير أنه يجدر بنا أن نتفق حول هذا المفهوم ، كما هو الحال فى مفاهيم أخرى مثيرة للحمية .

لو أن الحرية كما يريدها أرابال موجودة دائما ، وفى كل مكان فان الصور التى يقدمها لنا عنها تؤكد هنا على الاغراءات التى تمارسها الحرية بشكل كثيف . فيما يخص حرية الجنس مثلاً – الذى يمثل خط القوة فى سلوك الانسان – يقال لنا أنها لا تقطع أنفاس الجدات فقط ... ولا شك أن هذا لا يعد عنصراً أساسياً فى العمل الذى نتناوله . غير أن عنصر موجود فى الأحاديث

الجانبية المتكررة ، بشكل دائم وبأشكال شهوانية موضحة بسخاء ، مما أدى بادارة مسرح الجيب إلى منع العرض عمن هم أقل من ثمانية عشر عاماً .

فضلاً عن ذلك ، تعد مسرحية «الفجر الأحمر والأسود» مسرحية ناجحة تماماً فى جانبها التجريبى ، كما تتآلف مختلف مكونات المسرحية تآلفاً يسترعى الانتباه .

ج. ج

الساعة الأخيرة .

فى المقابل ، فى اسبانيا – أريبا Arriba فى السابع من فبراير ١٩٦٩ – المركز الرئيسى للحكومة ، نشرت الرسالة المزورة التالية (وهى من المدعو السيد كالمون Calmonوعنوانه من وحى الخيال):

مسرح أرابال ،

السيد المدير العزيز المبجل ، شاهدت لتوى فى بروكسل ، وسط جمهور تكدس فى مسرح «متعالى» (لا يمكن أن نعتبره جمهوراً فى هذه الحالة) ، مسرحية يسعدنى أن أرسل اليكم برنامجها ، من تأليف الكاتب المحدث السيد أرابال .

ولأننى أتوقع الكثير من الصحافة والقضاء فى وطنى ، فقد سارعت بالاشارة إلى أن مسرحية السيد أرابال تعد هجوماً عاقاً ضد اسبانيا وقائدها حيث تلتقى فى هذه«المسرحية» (بين اقواس) أقذع الشتائم وأكثر الوشايات حقارة وسفهاً ضد الوطن يوجهها هذا المؤلف الجاحد .

وبالطبع ، استقبلت مثل هذه الصحافة التواقة لتحقير وطننا بحماس كبير يمكنكم تصور مداه هذه المسرحية «الثورية» التى لم تحظ بأى نجاح جماهيرى إلا بالوسائل الأكثر دناءة .

ولحسن الحظ فان الجرائد البلچيكية الحقيقية ، مثل جريدة الحزب الكاثوليكى «لا ليبر بلچيك» (أو بلچيكا الحرة) لم تتردد فى إدانة العرض وفى تعريفه بوصفه «احتفالاً باخوسياً حزيناً» .

ويبدو أن هذا لم يكف ، فقد علمت أن فرقة مسرحية اسبانية تنظر حالياً امكانية تقديم مسرحية لهذا المؤلف المعادى للاسبان وذلك فى قلب مدريد . لا أعتقد أن التوجيهات التى تشجع الحرية يمكنها أن تؤدى إلى مثل هذه المبالغات وتسمح بأن نرى مسارحنا يلوثها عمل من أعمال هذا «المؤلف» الاسبانى الجاحد إلى حد أن أصبح العدو اللدود للوطن .

وفقاً للمعلومات التى بلغتنى ، تحاول سفارة اسبانيا فى بروكسل حالياً أن تمنع عرض هذا الوحش الذى خلفّه أرابال على خشبة المسرح فهل من المنطق أن تعرض مسرحية لهذا الكاتب فى مدريد فى الوقت نفسه ؟

وتقبلوا وافر تحياتى . تحيا اسبانيا

ف . هـ . كالمون

٧١ ، شارع ناسيونال ، فوريال .

بعد عدة أيام ، نشرت الصحافة العالمية هذا الخبر : «فى الوقت الذى كانت ستقدم فيه مسرحية أرابال – الجلادان Les Deux Bourreaux فى اسبانيا للمرة الأولى ، احتلت قوات الشرطة المسلحة المسرح قبل العرض الأول بعدة ساعات (١١ – ٢ – ٦٩) ، وقامت بتكسير الديكور وتدمير الحروف التى تستخدم فى طبع البرنامج والملصقات وانتشرت حول مبنى المسرح لتفريق المتفرجين .

الفجر الأحمر والأسود

١ - جماعة قلبى الصغيرة

ديكور

تحيط الصور الفوتوغرافية الهائلة بالمكان المسرحى . فى الشارع ، بواسطة هذه الصور ، سوف نخلق سريعاً نوعاً من «الشعاب» المفتوحة من كل جهة .

سوف يجلس الجمهور فى الداخل .

لو دار الحدث فى أحد المسارح فسوف تغطى الصور الفوتوغرافية الحوائط كلها . وستكون هناك مساحات بيضاء . يجلس الجمهور فى كل مكان وتدور الأحداث فى مساحات خالية صغيرة وسط المكان .

تمثل الصور الفوتوغرافية أكثر اللحظات «سخونة» فى الصراعات الطلابية ضد «النظام» .

تحتل مائدة كبيرة المساحة الخالية فى الوسط ، توجد فوق المائدة أكياس ممتلئة .

شخصيات

امرأة

زوجان شابان

الرجل ذو الزى العسكرى

الخطيب

الغاضب

وعدد من المتفرجين

حدث

تركز الانوار على دولاب كبير (أداة تعذيب رومانية تستخدم ضد العبيد) . يوضع الدولاب فى ركن من المكان ، فى الجزء العلوى . تحركه امرأة ، وهى بداخله .

رجل يرتدى الزى العسكرى يضربها بين الحين والحين لكى تسرع .

الآن تسمح الاضاءة بأن نرى الدولاب بشكل أفضل وهو يدور ويفرز سائلاً .

ينتشر هذا السائل فوق زوجين يحتضنان بعضهما البعض فى حنان . يقبلان بعضهما البعض فى شوق وحب .

تحيط بهما عباءة كبيرة من الكتان . عندما يسقط عليهما السائل يتركان معطفيهما يسقطان على الأرض فيبدو أنهما عاريان متلاصقان تماماً .

من الممكن أن يكون السائل الذى يسقط عليهما عصيراً أو نفطاً أو زيتاً .

يقبلان بعضهما البعض فى شوق بالغ .

يتجه صوبهما الرجل ذو الزى العسكرى ويدفعهما بقوة نحو عربة يد صغيرة فيسقطهما فيها ويغطيهما بالمعطف المصنوع من الكتان .

ضربة على طبل كبير .

* * *

يظهر الضارب على الطبل مرتدياً ثوباً قوطياً .

ضربات متوالية على الطبل .

ضارب الطبل ، بنبرة محايدة : فى البدء كانت الجماعة الصغيرة .

يختفى على الفور .

* * *

ظلام .

فجأة يعود الضوء بشكل كثيف ليتركز على المائدة . فى الخلفية ، يبين ضوء خافت قادم من بروچيكتور أن المرأة لازالت تدفع الدولاب .

الرجل ذو الزى العسكرى والعاشقان فى عربة اليد غارقون جميعهم فى الظلام .

يقف الخطيب بجانب المائدة .

المتفرجون والغاضب الذين سيتحدثون منتشرون بين الجمهور.

الخطـــــيب: ، بصوت هادئ : هذا إجتماع على هيئة مسرحية أو إن شئتم على هيئة عرض الشارع ، وقد صرح لنا به . المستغلون يعطوننا تصريحاً بنشر أفكارنا الثورية عن طريق الكتب أو العروض حين يستخرجون منها نقوداً على الفور . لكى يحضر شخص ما اجتماعاً أو عرضاً مثل هذا العرض ، عليه أن يدفع لكى يدخل ، حتى وإن تخيلوا أننا بهذه النقود سوف نصنع القنابل أو المنشورات بما انهم يعتقدون أن الثورة مستحيلة . على المتفرجين أن يرفعوا الغشاوة عن أعينهم . (وقفة طويلة) . هدف هذا الاجتماع إذن هو إطالة النقاش وربما التأريخ لحركتنا . كل شئ يتوقف علينا جميعاً . (يمضى زمن) إن كنتم تفكرون من أجل الآخرين ، فالاخرون سيفكرون من أجلكم . الحريات لا تعطى ، وإنما تؤخذ .

أحد المتفرجين : لا شك أن هناك أناس هنا لا يعرفون بما حدث . نستطيع أن نحكى اللحظات الأساسية فى تكوين جماعتنا ، هذه الحركة أو جماعتنا الصغيرة (يمضى زمن) . هؤلاء الذين سوف يتحدثون عن الثورة دون الاشارة إلى الواقع اليومى يتحدثون وفى فمهم جثة .

الخطـــــيب : سوف اتكلم عن أعمالنا الأولى : فى بداية المحاضرة ، نجحنا بفضل مشاركات تزيد أو تقل فى الأهمية ، فى أن نثير الجلبة بين الطلاب وفى المقابل ظهرت ردود أفعال قمعية من جانب الادارة .

الغاضـــــب : لماذا النظريات والحقائق العامة ؟ علينا بالعمل ! (وكأنما طرأت له فكرة) أحياناً أحلم انى أحلم ... وأفكر أن ملكة الكوتشينة القلب الرهيبة تصرخ وفى يدها شوكة . ولكن فى

تلك الأيام ، كنت أشعر أنى أطير عارياً ، ومن أعلى ، كانت الأرض تبدو لى مثل مؤخرة امرأة مستديرة وجميلة .

أحد المتفرجين : كانت أولى الأفعال أن نعطى محاضرات عن الجنس الذى يكشف تعسف قوانين الادارة الداخلية نتيجة القمع . إننا نعتقد أن تحرر الانسان يكون كاملاً أو لا يكون على الاطلاق .

أحد المتفرجين : أعتقد أن الصدمة الأقوى قد حدثت عندما حدث صراع ضد التفرقة الجنسية فى المدن الجامعية . والحقيقة ان التحفظات المفروضة على المتعة تدفع إلى التمتع بحياة بلا تحفظات .

صـــــــوت : ، يأتى من مؤخرة الصالة : ما تلك الأكياس الموجودة تحت المائدة ؟

الخطيـــــب : إنه المال . أكياس مليئة بالمال .

الصــــــوت : المال ؟ كم ؟

الخطيـــــب : الكثير . ببذخ .

الصــــــوت : ما مصدره ؟

الخطيـــــب : لقد تلقت «مجموعتنا الصغيرة» أموالاً كثيرة فى صورة هبات من الشخصيات الكبيرة ، ولكنها تأتى أيضاً من المحصلين .

الصوت : وماذا تصنعون بها ؟

الخطيب : بهذه الأكياس المليئة بالمال ... (سكتة طويلة)

سوف نقرر هذا الأمر معاً . اعتقد أن من توجد قلوبهم يساراً لا يمكن أن توجد محافظهم يميناً .

طرق على طبل كبير .

إظلام

* * *

يتركز الضوء على الدولاب فى ركن أعلى من الفضاء المسرحى . تستمر الفتاة الشابة فى إدارة الدولاب الذى يصدر صوتاً يشبه صوت الفلوت . عندما يتوقف صوت الفلوت تكف الفتاة عن ادارة الدولاب ، إلخ .

يغرق باقى المكان فى الظلام التام (لم نعد نرى المائدة ولا الخطيب) .

عربة اليد لازالت مغطاة بالمعطف المصنوع من الكتان .

فجأة يتحرك المعطف .

يظهر الفتى والفتاة من عربة اليد وقد ارتديا غلالات .

يربط بينهما حبل يلتف حول عنقيهما .

إنه حبل طويل .

يحمل الفتى رأس ميت فى يده وتحمل الفتاة مرآة ذات إطار قوطى .

ترفع الفتاة غلالتها فى رقة لتكشف عن مؤخرتها العارية . يقترب الفتى منها ويركع ويقبل مؤخرتها فى إجلال . ثم يقرّب منها رأس الميت لكى تقبلها فى نفس الموضع .

الفتاة ، واقفة ، تتأمل ما يحدث خلفها بفضل المرآة .

صوت فلوت .

يدخل الرجل الذى يرتدى الزى العسكرى ويبدو عليه الغضب . يتقدم من الشابين ويدفعهما بقسوة داخل عربة اليد ويغطيهما بمعطف الكتان . ثم يتناول مرآة اليد من الفتاة ويكسرها .

وأخيراً يسحق بأقدامه رأس الميت حتى يفتتها .

يتسلق حتى يصل إلى الدولاب ويتجه صوب الفتاة التى تحركه (وكانت قد توقفت فى تلك اللحظة) .

يضربها بالسوط .

تعود الفتاة لتحريك الدولاب فيصدر صوتاً رهيباً .

يبدو أن الرجل ذا الزى العسكرى سعيد بهذا الصوت .

اظلام تام

*　　*　　*

طرق على طبل كبير .

يعود الضوء ليضئ المرآة التى تدفع الدولاب . ويظل الشابان فى عربة اليد، يغطيهما المعطف المصنوع من الكتان ، قابعين فى الظلام .

الخطيب : أثار معرض الصور الفوتوغرافية الذى يُظهر شرطة الجامعة بالملابس المدنية ، مظاهرة تضامن انتهت بمعركة بين المتظاهرين والشرطة . لقد أصبحت الحداثة ثورية ، وكذلك الحقيقة .

أحد المتفرجين : كانت المظاهرات فى الأصل بهدف التضامن مع رفاقنا اللذين كانوا سيطدون (برهة) الغضب يملأ الأحشاء !

أحد المتفرجين : لا تنسوا اليوم الذى قررنا فيه مقاطعة الامتحانات صائحين الامتحانات = القمع = العبودية = التقدم الاجتماعى = مجتمع ذو سلم طبقى .

الخطيب : لقد تكونت جماعتنا فى تلك الآونة . لكننا أبداً لم نكن فى خدمة أحد ، بما أن الشعب سوف يخدم نفسه بنفسه .

أحد المتفرجين : وبشكل أكثر تحديداً ، تكونت جماعتنا يوم قررنا احتلال الأبنية الادارية فى الجامعة. كنا واقعيين : كنا مستعدين للمطالبة بالمستحيل.

فى تلك اللحظة ، يقوم عدد كبير من المتفرجين ويغطون جدران المسرح (أو الشارع إذا قدم العرض فى الشارع) بالنقوش التى تكتب هكذا :

«كلنا غير مرغوب فينا ».

«أحبوا بعضكم البعض».

«تدخلوا فى شئون الدولة» .

«ليست للبورجوازية رغبة سوى فى ابتذال الرغبات كلها» .

«عندما تسمع الدولة كلمة ثقافة ، تبرز شرطتها » .

«ثوروا» .

«النساء الشابات الحمر أكثر جمالاً دائماً » .

بروچيكتور يضيئ ، فى كل مرة الطالب
الذى يكتب على الحائط . صخب
الجموع ، ضحكات ، شعارات .

الغاضب : اتركوا لى صمت رؤسنا الفتية المجنونة . هناك ذئاب هَرِمة ورأس ميت صاخبة ، هائلة . ترفض الجماعة تكوين حزب لكنها تقبل بحرية الانضمام لأعمال كل التيارات . البحر وحده عظيم فى حدقة العين . أشعر كما لو كانت هناك ميدية فى السماء تأتى لى بالأمواج وبحبيبة يكسوها العنف .

صوت : لنمارس السياسة وليس الشعر .

الخطيب : سوف تستمر الثورة دون التضحية بأحد سيكون احتفالنا احتفالاً مروعاً ، وعربدتنا الخالصة بلا حدود . للشعر مكانه ليس فقط فى الثورة ولكن الثورة لا وجود لها بدون الشعر . فحرية الكاتب وحرية الشعر يمدان حريتى إلى ما لا نهاية .

أحد المتفرجين : لقد انضممت شخصياً للحركة لأنى وجدت فيها القدر الأدنى من التنظيم والقدر الأقصى من الذكاء الاستراتيچى والتكتيكى . ابداع وتلقائية وحياة . المبالغة هى سلاحنا .

الغاضب : لتتركوا أيضاً الشاطئ المتواضع مهجوراً وهدأة الجرف . بفضل الحركة شاركت فى مجالس السوڤييت فى اكتوبر وفى إدارة اسبانيا الذاتية المعادية لفرانكو فى ١٩٣٦ وانضممت إلى الشباب الرافض للعقيدة فى الثورة الثقافية

وإلى كميونة باريس وشاركت فى صنع المتاريس مع « جاڤروش » gavroche *، ذلك القزم الذى كان يحمل داخله «أنتيه» Antèe* . كانت الحركة أساس كل شئ ، أساس العتلة المعقوفة ، والشمس ، والميكانيكى والطريق ومضجع المرأة التى أحبها .

المتـــــــفرج : كان ذلك أروع تخريب عرفته البلاد ، رغم الجهود التى بذلتها الاحزاب التقليدية . بفضل الحركة ، عرفت الجامعة مجالس السوڤييت والادارة الذاتية . لم تخلق الطبيعة سادة وعبيداً ، لا أريد ان أصدر القوانين أو أخضع لها .

الغاضـــــــب : إننى لا أعلن الحرب على الحكومة وإنما على الدولة البورچوازية كلها . ظل الموت قابعاً فى الغرفة الداخلية يهز أقدامه فى الهواء مثل ذبابة ترتعد . كتبت مراوحنا السيمفونيات الخمس عشرة وتجرعنا الحنين الذى صار زبد اللانهاية . انتهى العصر الذى كانت الزهور فيه ترسف فى الأغلال .

صـــــــوت ، هائج : كفانا زهوراً !

الغاضـــــــب : «فى أوج غضبه : أفسح مكاناً للمشاعر! (بقدر كبير من الهدوء :) ذات يوم ثارت مظاهرة ضد حكومة إحدى البلدان التى تحيا اليوم حياة بائسة وهناك ، وسط الجموع ، كان هناك رجل قصير يعرج قليلاً أراد أن يثور مثل الآخرين . عندما انقضت قوى الشر ، الشرطة ، ظل الرجل القصير وحيداً ، لم يستطع الجرى بسبب عرجه . وقال الرجل القصير العاجز : «هذا عصر ترسف فيه الزهور فى الأغلال» لم يكن يقصد أن يكون شاعراً .

---

*بطل صغير من أبطال «البؤساء» لڤيكتور هوجو. (المترجمة)

* عملاق من الميثولوجيا يستمد قوته من ملامسته للأرض . (المترجمة)

كان يريد أن يعبر ببراءة عما يفكر . بعد عدة أسابيع أطلق عليه كوماندو فاشيستى الرصاص . ولأنه اشتهر بأنه شاذ جنسياً ، عندما كان حياً ، فقد أطلق عليه رئيس الكتيبة الرصاص فى مؤخرته ، لكى يهزأ منه .

كان هذا الرجل القصير ، الذى كان جديراً بأن يكون بيننا اليوم ، هو الشاعر جارسيا لوركا .

طرق هائل على طبل كبير .

اظلام على المائدة .

* * *

تتركز الأضواء الآن على الدولاب الذى يوجد دائماً فى ركن من الجزء الأعلى من المكان المسرحى .

تستمر الفتاة فى تحريك الدولاب .

يطبق الظلام التام على باقى الموقع أو المكان المسرحى (لم نعد نرى المائدة ولا الخطيب) .

لازالت عربة اليد مغطاة بمعطف الكتان .

كلما حركت المرأة الدولاب يخرج منه مصدر ضوء متعدد الألوان ، ينير عربة اليد .

عندما تتوقف الفتاة عن تحريك الدولاب ، تطفأ الأنوار وعندما تسرع فى الحركة يتغير لون الضوء بشدة تثير الدوار .

شيئاً فشيئاً يُرفع الغطاء .

يظهر الشاب ، ويعزف لحناً حزيناً على الكمان .

يتوقف ليغنى ، دون ان نفهم جيداً ما يقوله ، وكأنه ترتيل .

لا يرتدى سوى شيئاً ما يشبه معطف الكتان ويضع غطاءً على رأسه يشبه الطرطور .

عندئذ تظهر الفتاة ، وترقص حوله وقد اعتلت شيئاً يشبه المكنسة . تتقافز حوله .

يبدو كل شئ رومانسياً .

يضيئهم النور المتلألئ القادم من الدولاب .

أخيراً يحتضن الشابان بعضهما البعض ويتبادلان القبل .

فى تلك اللحظة ، يدخل الرجل ذو الزى العسكرى على المسرح ثائراً .

يقيدهما بحبل .

ويضع على رأس كل منهما تاجاً من الشوك .

ويدفعهما بعنف داخل عربة اليد .

ويعيد تغطيتهما بالمعطف .

ثم يهشم الكمان بحذائه .

يتجه صوب الدولاب ويضرب المرآة .

فى تلك اللحظة يتوقف الضوء المتلألئ .

وتصبح الاضاءة كئيبة .

تبدو على الرجل ذى الزى العسكرى السعادة بهذا الضوء .

إظلام تام.

* * *

طرق على طبل كبير.

تضاء المائدة والخطيب من جديد. ينير بروجيكتور خافت المرآة التى تدفع الدولاب

الخطيب : ليس التحريض سلاحاً حربياً يصلح لكل المعارك. يجب أن ينبع من الاحساس ، من الشعور المبهم بعدم الارتياح داخل المؤسسة ، يجب أن يتلاءم مع هذا الشعور . الوقاحة هى السلاح الجديد . إننا نحيا بلا زمن ميت ، ونحاول الحصول على المتعة بلا قيود .

أحد المتفرجين : بعد المناوشات الأولى واحتلال الأبنية الجامعية لأول مرة ثارت مظاهرات الجموع ، وظهرت المتاريس واحتلال المصانع . لا للانسان آلى ، لا للعبد !

الخطيب : تنطلق الشرارة عندما يرى المتظاهرون عربات الشرطة الأولى محملة بالطلبة وهى تغادر الجامعة . لا للإصلاح الردئ ، البنية متعفنة !

أحد المتفرجين : تنبت المقاومة تلقائياً . إن خلع بلاط الشوارع هو بداية تدمير المدنية .

الغاضب : التمرد . فورة طائر القُبَّرة والبراءة . صخب التحليق والشدو عندما تتكشف أقنعة الرقباء الذاتيين ، ويتعرى القهر وتبقر أيديولوچية المستغلين ، لن يبقى للسلطة سوى قوتها البدنية لتدافع عن نفسها . البركان بأياديه الألف الصغيرة المضيئة وفى مواجهته التنك الأسود ورأس الميت . آلاف الأشخاص المتشككون يقلبون العالم رأساً على عقب ويكشفون عن مغزى العالم . يزدحم الهواء بالبللور والخراب . سيقاوم الحجر وسيتحول العامود إلى شجرة .

صوت : وماذا ستفعلون بالمال ؟

الخطيب :القرار قراركم .

أحد المتفرجين : أطالب بتسليمه لأمين الصندوق لدعم الانتفاضات القادمة

الغاضب : أمين صندوق ؟ هل لدينا أمين صندوق ؟
(فى استنكار) هل يعود النظام البورچوازى ؟

الخطيب : هناك رفيق يشرف على إدارة المال .

الغاضب : أمين صندوق ... كلنا أمناء الصندوق . الدولة هى كل واحد منا .

أحد المتفرجين : هذا مستحيل .

جلبة .

أحد المتفرجين : لا وجود لفعل ثورى منعزل . إن العمل الثورى يتطلب التنظيم .

الغاضـــــب : بالطبع ، تنظيم ، ولكن دون ادارة ، دون أمين للصندوق . فليسقط الحزب بذبابه المليون وبرائحته التى تشبة محاكم التفتيش *

أحد المتفرجين : يجب أن يكون التقسيم بين القادة والمناضلين العاديين....

الغاضـــــب : كفانا تقسيماً . إننا نولد عند شاطئ البحر ونبحث عن هدير الموج ولا نبغى سجن أحلامنا فى الكهوف . المساء أحمر اللون والليل أحمر والفجر اكثر احمراراً ، لكن التنظيم بلون المحارق .

الخطيـــــب :الحقيقة اننا لا ندرّس السياسية وإنما على الأكثر نوضحها . لو أننا أكدنا على ضرورة وجود حزب فسوف يوجه الحزب بطبيعة الحال يوماً ما لممارسة السلطة الحقيقية لمن يقع عليهم الاستغلال .

الغاضـــــب : وسيكون لذلك طعم القماش المبلل المكمور . القلب هو سيد العالم ،الثورة هى معشوقتنا . والزهرة تنمو مثل الثمرة .

الخطيـــــب : إننا نقبل تعدد الاتجاهات ، ونقاوم التقسيم الطبقى وسوف يقوم بمهام الإدارة من يهمهم الأمر .

الغاضـــــب : لننتهى من فكرة التفانى والتضحية . تلك اللعبة الحماسية ، لعبة الكفاح الثورى ليست سوى لعبة يشعر الجميع بالرغبة فى ممارستها .

الخطيـــــب : بدون بنية يظل الجانب الأساسى ناقصاً!

---

* محاكم دينية كانت تلاحق المتهمين فى دينهم فى العصور الوسطى وتستخدم المحارق للتخلص من المحكوم عليهم . (المترجمة)

الغاضب : لن نقوم بالثورة من أجل الآخرين وإنما مع الآخرين ، اننى أثور من أجلى خاصة . عندما نقفز حتى نبلغ السقف ندخل الحلم متيقظين .

صوت : والمال ؟ واكياس المال ؟

الغاضب : لم يعد هناك أمين للصندوق . التنازل قليلاً يعنى الرضوخ كثيراً .

الخطيب : إذن ... فهذا المال ، سوف نقتسمه ؟

الغاضب : أقترح أن نقيم احتفالاً ، كل منا بماله ، وهذا العمل سيكون أجمل مثال للثورة . سوف نفرج عن عقولنا مثلما نفك أزرار سراويلنا .سوف ننسى كل ما تعلمناه .وسوف نبدأ بالحلم .

الخطيب : ما رأيكم ؟

يصيح الجميع : «متفقون !» يبقر الخطيب الأكياس ، عندئذ تظهر آلاف الأوراق المالية والنقود.
يرددون جميعاً : «ليست تلك سوى البداية ،فلنكمل المعركة ».
يتسلق البعض المائدة ويلقى بالمال فى الهواء بينما . يكملون ترديد الشعار

* * *

فجأة يسود الصمت .

يتركز الضوء على الدولاب وعربة اليد فقط.تتوقف المرأة فجأة عن تحريك الدولاب تهبط وتقترب من العربة تجذب المعطف وتلاحظ أن الرجل ذا الزى العسكرى بداخل العربة : ليس سوى هيكلاً عظيماً يشبه الهياكل التى يرسمها ميكسيكان بوزادا MexicainPisa-daنتعرف عليه جيداً من قلنسوته ومن بعض تفاصيل زيه التى لازالت باقية .
تخرج طبلة صغيرة وتصاحب بايقاعها الشعار وقد

بدت عليها السعادة (سولو) .

يبدو خلفها الفتى الشاب والفتاة .

يمسكان بجثة الرجل ذى الزى العسكرى ويدفعانه خارج المكان .

ثم تتخذ الفتاة مكانها داخل عربة اليد ، ويدفعها الشاب ، فى سعادة بالغة ، ويغادران الخشبة .

تترك المرأة الطبل وترفع علماً أحمراللون فوق الخشبة .

٢ – كل عطور الشرق

مكان الحدث

اسبانيا حالياً ، أو أى موطن آخر يحكمه الاستبداد .

ديكور

من الممكن تقديم هذه المسرحية فى الشارع . كما نستطيع أيضاً تقديمها فى المسرح .

تمتد ملاءة ملطخة بالدماء من جانب إلى آخر من المكان المسرحى ، فوق رءوس المتفرجين . تمتد بقعة الدم فى وسطها . لا يوجد متفرجون تحت البقعة ، وإنما يوجد وعاء ، يظل فى موضعه طيلة المسرحية . تسيل الدماء من البقعة ، قطرة قطرة ، فوق الوعاء ، طيلة المسرحية .

تعتلى ساعة حائط كبيرة ركناً قصياً من الفضاء المسرحى (أو من الخشبة) . فوقها توجد زوجة المحكوم عليه ، تضع على رأسها ما يشبه سماعات تليفونية .

شخصيات

ميدا ، زوجة المحكوم عليه بالاعدام

ايبار ، المحكوم عليه بالاعدام

قس الاعتراف

چنرال

مدير بنك

يقوم بهذه الأدوار الثلاثة الممثل نفسه ، الذى يبدل هيئته وفقاً للشخصية .

حدث

يظهر الضارب على الطبل : ملابس
قوطية ، طبلة .

ضربات على الطبل

الضارب على الطبل ، بنبرة محايدة : تضاعف عنف الاستبداد حتى بعد الاغتيال .

لا يلبث أن يختفى .

تشير الساعة إلى الرابعة صباحاً .

ميــــــــــــدا : أنستى ، أرجوك ، أسرعى ، أعطنى المكالمة سريعاً . (يمر زمن) نعم أعرف أن كل موظفى مكتب البريد قد كرسوا أنفسهم لى ، أشكرك على ذلك ... ولكنى أتوسل إليك ... إنها الرابعة ، وفى الخامسة سوف يُطلق الرصاص على زوجى .

تضع سماعة التليفون .

إلهى ، كيف يحدث لى هذا الكرب الشديد ؟ كل أصدقائى يحيطون بى ، كلهم متفانون ، يتقافزون من تليفون إلى الآخر ورغم ذلك أشعر كأنى وحيدة . آه ! لو كنت أستطيع أن أبقى بجواره !

صوت عاملة التليفون : معك قس الاعتراف الخاص برئيس الدولة (يمر زمن . متحدثة إلى إحدى زميلاتها :) ألو ! اسبانيا ؟ لحظة من فضلك .

ميــــــــــــدا : تقاطعها : هل أنت الأب بيوسكا كوتوڤاد ؟

يضئ البروچيكتور الوعاء ونرى القس وفى يده تليفون .

إنه رجل يضع تاج أسقف فوق رأسه .

قس الاعتراف ، بقدر كبير من العذوبة : تكلمي يا ابنتي ، كيف أستطيع مساعدتك ؟

ميـــــــــدا : في تمام الخامسة ، بعد ساعة ، سوف تحين اللحظة المقررة .... لاطلاق الرصاص على زوجي . أرجوك ، أتوسل إليك ، توسط لدى الرئيس الاسباني لتلتمس له العفو ، فأنت قس الاعتراف الخاص به ...

قس الاعتراف: جميعنا هنا يا ابنتي نفكر في زوجك ، ونصلي جميعاً من أجله .

ميــــــــدا:المهم هو الحصول على العفو ، حتى لا يقتلوه .

قس الاعتراف : الرب ، في عفوه اللامتناه ، سوف يغفر لمن أذنبوا ذنباً عظيماً

ميـــــــدا: زوجي ...

قس الاعتراف ، مقاطعاً اياها : نعم ، نعم يا ابنتي ، أعرف تماماً ذلك كله انت تعلمين أني قضيت فترة الحرب الأهلية في مهمة دينية وأني أعرف جيداً الأعمال الوحشية التي ارتكبت ، مثل احراق الأديرة . فليغفر لهم الرب يا ابنتي .

ميـــــــدا : لم يرتكب زوجي ذنباً غير مطالبته بإقامة سلطة شعبية . (يمر زمن) اغفر لي ، لا أستطيع أن أضيّع لحظة واحدة ، أستحلفك ، بكل ما هو عزيز لديك ، أن تلتمس لزوجي العفو . لم تبق سوى ساعة ، وأنت صديق الرئيس .

قس الاعتراف : سوف أذكرك في صلواتي ... فليباركك الرب يا ابنتي .

يضع القس السماعة ويغسل يده في الوعاء في خشوع .
يجفف يده ويمسك مذراة ويمضي مبتعداً
تتركز الأنوار عليه .

إظلام .

صوت ميدا : من غير الممكن أن يطلقوا عليه الرصاص !

مستحيل ! إبيار ! إبيار !

صمت .

تتذكر :

ثم ضوء غريب .

يضئ البروچيكتور ميدا وإبيار .

تحل الشمس المشرقة محل ساعة الحائط .

إيبـــــار : ميدا ! ميدا!

ميـــــدا : إيبار ! كم أشعر بالسعادة معك ! مضى زمن طويل لم أقض فيه الاجازة بصحبتك ! إدفن ساقّي فى الرمال .

إيبـــــار : ميدا !

ميـــــدا : يخالجنى شعور غريب . هل تسافر إلى اسبانيا ؟

إيبـــــار : نعم . يجب أن أعمل مع الرفاق . يجب أن نقضى على الاستبداد . يجب أن يعود للشعب حقه .

ميـــــدا : فكر فىَ وفى الأولاد .

إيبـــــار : أنتم حاضرون دوماً فى ذهنى .

ميـــــدا : هل تعرف يا ايبار ؟ عندما تتغيب أضع صحنك على المائدة وأجهز لعودتك كل صباح بعناية وفى المساء لا أنام على الجهة اليسرى من الفراش : هذا مكانك .

إيبـــــار : لا تبك ولا تحزنى . أنت بطلتى ونهيرى و طفولتى وسجى الزرقاء ونورى . أحبك يا ميدا .

ميـــــدا :سوف أمسح الأرض راكعة كى استقبلك فى دارنا . وفى غيابك سوف تكتسى الجدران بالأسى وسوف أضع قلبى وعظامى فى قفص مثل امرأة وحيدة .

يتعانقان . يرن التليفون .
اظلام .
يعود الضوء وتشير الساعة إلى
الرابعة والربع.
تمسك ميدا بسماعة التليفون .

صوت عاملة التليفون: خبر رائع يا سيدتى : لقد علمنا لتونا أن البابا والرؤساء الأمريكى والروسى والفرنسى سوف يلتمسون العفو لزوجك فى الحال مباشرة من الرئيس .

ميــــــــدا : يا للسعادة ! على أمل أن يتم انقاذه !

صوت عاملة التليفون : مراسلك فى مدريد على الخط .

ميــــــــدا : هل أتحدث إلى الجنرال ألفاريز دولينيرا ؟

بالقرب من الوعاء ، يظهر نفس الممثل
السابق مرتدياً زى جنرال .
يمسك بسماعة التليفون .
بروچيكتور .

جــــــنرال ، شديد الانضباط ، عسكرى : سيدتى العزيزة ...

ميــــــــدا : أنا زوجة ...

جــــــنرال «مقاطعاً إياها : سيدتى أقدم لك احتراماتى بوصفى «فارساً» اسبانيا مسيحياً . المرأة الاسبانية لا تؤخذ بجرائم زوجها .

ميــــــــدا :اسمح لى ألا اتطرق إلى هذا الموضوع الآن . ولكن لتعلم ان أحدا لا يمكن إن يعيب على زوجى ضميره السياسى . ربما كانت افكاره مختلفة عن أفكاركم لكننى متأكدة انه يحترم كل الآراء حتى وإن حاول الانتصار لأفكاره .

جـــــنرال : إن الوطن شئ مقدس يملك علينا قلوبنا نحن الجنود الاسبان .
دعيني أخبرك أن من يفسدون وحدة الوطن ويهددون شرفه الاخلاقي والنظام والاجلال الواجب للتقاليد بأفكار تقدمية يتسببون في أذى بالغ لا يمكن إصلاحه .

ميـــــدا : ما لا يمكن اصلاحه هو اطلاق النار على زوجي .

جـــــنرال :سيدتي ، أنت تقيمين في الخارج . لو كنت امرأة اسبانية بحق تخشى ضياع التقاليد وهي أقدس ما نملك ، لقلت مثل بطلات نوماس Numance ما أهمية ألف أو مليون قتيل أمام إنقاذ الوطن .

ميـــــدا : أنا اسبانية وأقيم في الخارج فقط لأنني لست في مأمن في اسبانيا.

جـــــنرال : أرجوكي يا سيدتي . إن ما تقولينه لجد خطير . إنها لوشاية مفزعة . في اسبانيا الجميع احرار ، لا أحد يقع عليه التعذيب . الكل في مأمن بشرط ألا يهاجم المبادئ المقدسة التي تحكم الوطن .

ميـــــدا : أوه ! معذرة . ربما مرة أخرى وفي ظروف أخرى استطيع الحديث في ذلك كله . ما أرغب فيه الآن هو أن تتدخل لدى الرئيس لكي لا يعدم زوجي رمياً بالرصاص . اتوسل إليك أن تفعل ذلك من أجل الانسانية .

جـــــنرال : تأكدي يا سيدتي انني بوصفي «فارساً» اسبانيا ، وبوصفي رجلاً يشرفه الدفاع عن الوطن والقيم الأبدية حتى آخر قطرة من دمه ، سوف أفعل من أجل زوجك ، كما في كل حالة أخرى مشابهة ، ما يمليه على ضميري .

ميـــــدا :من فضلك !

جـــــنرال :اسمحي لي ألا أطيل هذا الحديث فواجباتي كجندي تدعوني .
احتراماتي يا سيدتي .

يضع الجنرال السماعة . يغسل
يدية فى الوعاء فى خشوع .
يتركز الضوء عليه .
يجفف يديه .
ينير مصباحاً جنائزياً ويغادر
الخشبة وهو يحمله .
إظلام .

صوت ميدا : إيبار رجل طيب ، كيف يكرهونه الى هذا الحد ؟ لماذا أسيطر على نفسى يا إيبار فى مواجهة جلاديك ؟ كم أود أن أخبرهم بكل ما أفكر فيه ... لكن حياتك أغلى من أى شئ !

صمت .

تتذكر .

ضوء غريب .

بروچيكتور على ميدا وإيبار .

تحل الشمس محل الساعة .

إيـــبار : ميدا ، ميدا .

ميــــدا : أنت حياتى . عندما تكون هنا معنا أشعر بالحماية مثل فتاة صغيرة تقف تحت فطر عملاق . ألا تعتقد أن هناك أزمنة فجر متخيلة تحيط بنا وتغطينا بالقبلات ؟ أنت أفقى ، أود أن أكون حلمك الشاب الساخن ، بالقرب من قلبك .

إيـــبار : لا تفكرى فى رحلتى إلى مدريد .

ميــــدا : نعم يا إيبار ... ولكن فكر فينا : أنت صندوق ألعابنا وبرجنا الذى يناطح السماء .

إيـــبار : يجب تحرير الشعب الاسبانى ، لقد سحقته أحذية جيش يهزم

منذ قرون فى كل المعارك ، واليوم ينتقم من الشعب . لازالت محاكم التفتيش قائمة فى قلب القرن العشرين . «لازالت هناك رائحة الدم ... التى لا يمكن أن تغسلها كل عطور الشرق ... »

ميـــــــــــدا : تعرف ماذا تفعل . أنت الجذور وأنت الجبل وسوف نتبعك جميعنا معصوبى الأعين .

إيـــــــــــبار : أنت أكثر من أحب فى هذا العالم !

يتعانقان .

يرن التليفون .

إظلام .

يعود الضوء . تشير الساعة

إلى الرابعة والنصف .

تمسك ميدا سماعة التليفون

صوت عاملة التليفون : أود أن أوكد لك يا سيدتى الخبر الذى وصلنا من جهات موثوق بها : لقد التمس البابا والرؤساء الأجانب العفو لزوجك فى الرابعة والربع تماماً هذا الصباح .

ميـــــــــــدا :على أمل أن يتم انقاذه !

تبكى .

صوت عاملة التليفون : معك رئيس البنوك الأسبانية .

ميـــــــــــدا : أشكرك ! (يمر زمن) سيادة الرئيس !

بالقرب من الوعاء يظهر نفس

الممثل السابق ، يرتدى ثوب مدير

البنك .ويمسك سماعة التليفون .

مدير البنك : أرجوك يا سيدتى ، لا تدعنى «سيادتك » . كانوا يدعون كذلك

فيما مضى أصحاب المشاريع ، لكننا اليوم تطورنا جميعاً . لقد أصبحنا قريبين من الجماهير ، من الشعب ، وأصبحنا نخاطب مثل الجميع وأحياناً ما ينادوننا باسمائنا الأولى .

ميـــــدا : زوجى كما تعرفون سوف ...

مدير البنك : مقاطعاً إياها : نعم ، بلغنى الخبر . اننى اقرأ الصحافة الأجنبية. لا تظنى أننا ، نحن رجال المال الأسبان ، من سكان الكهوف ، منغلقون على كل ما هو حديث . صدقينى أنا مشترك فى أفضل جرائد باريس ولندن ونيويورك .

ميـــــدا : نعم أعرف أن الصحافة الاسبانية التزمت الصمت فى هذه القضية .

مدير البنك : لا تتعجلى الوصول إلى النتائج لو لم تنكر الصحافة القومية شيئاً من ذلك فهذا واجب أخلاقى : لا يجب حفر الهوة الفاصلة بين الأسبان وإثارة الضغائن .

ميـــــدا : معذرة . لا أود التطرق إلى هذا الموضوع . لكنى أعلم أنك صديق حميم للرئيس وانك احدى الشخصيات الرئيسية التى مولت انقلابه ضد الجمهورية . لذلك أعتقد أنك تستطيع التدخل لالتماس العفو عن زوجى .

مدير البنك : الواقع اننى يشرفنى ان اكون صديق هذا الرجل الرائع الذى يضحى بحياته من أجل اسبانيا .

ميـــــدا : إنه لا يضحى بحياته فقط ولكن بحياة الأسبان أيضاً . لقد قال انه على استعداد لاغتيال نصف البلد إن كان ذلك ضرورياً ... (تنتبه إلى ضرورة الا تتكلم هكذا :) أوه ! معذرة ، لا أريد أن أقول شيئاً يسئ إليك ، أريد فقط أن أحدثك عن زوجى ، عن العفو عنه .

مدير البنك :لا مجال للاعتذار ، أنا ديموقراطى . لا تنسى ان اسبانيا ديموقراطية بشكل مختلف ... ولكنها فى النهاية ديموقراطية . لقد بدأت مسيرة التحرير .

ميـــــــدا : الحقيقة أننى لا أريد ازعاجك بموضوعات سياسـية بل أطلب منك فقط أن تؤدى معروفاً إنسانياً .

مدير البنك : تعلمين جيداً يا سيدتى أنك تستطيعين الحديث معى . يجب محو صورة إبنال Epinal * هذه التى تصور اسبانيا على انها البلد التى تسود فيها الفوضى والرجعية . تعرفين ان رجلاً مثلى ، ليبرالى ، يدير أهم مجمع للبنوك فى البلد .

ميـــــــدا : لذلك فمن الممكن أن يكون تدخلك حاسماً .

مدير البنك : آه ! سيدتى العزيزة ... فى اسبانيا نتمتع بوجود رئيس للدولة ، رجل يمسك بيد من حديد مقاليد البلد وقائد مسئول . لسنا سوى اتباعه ... بكامل ارادتنا الحرة ، لكننا فى النهاية رغم كل شئ أتباعه . أنت مختلفة تماماً وأتصور ما تسمعين عنا فى الخارج ...

ميـــــــدا : من فضلك !

مدير البنك : أرجو أن تتحملى يا سيدتى أن أشرح لك . تقولون ان اسبانيا لا تصدّر إلا الخادمات والعمال العاطلين ، أو صفوة المثقفين . ولكن من الذى يضطرهم للرحيل يا سيدتى ؟ هل تعتقدين أننا هنا نلتهم بيكاسو نيئاً أو كزالس ؟لو أن المثقفين الاسبانيين قد هاجروا فذلك لأنهم ليسوا جديرين بان يحملوا لقب «إسبانى» . ولو كان أشهر كتاب اليوم يختارون الحياة فى الخارج ، فصدقينى ، لأنهم يريدون ذلك . هنا سوف نستقبلهم بترحاب على شرط أن يقلعوا عن مهاجمة المبادئ التى تشكل قوة وحدتنا الوطنية ومبادئ كوديللو * السياسية .

ميـــــــدا : إن زوجى محكوم عليه ...

مدير البنك : والقضاء الاسبانى يتصرف بكامل استقلاله دون الالتفات إلا فى حالات استثنائية نادرة جداً ، إلى حكم آخر غير الذى يمليه عليه ضميره .

---

* بلدة من مقاطعة الفوسج ، شرقى باريس .(المترجمة)

* يطلق هذا الاسم على رئيس الدولة الاسبانية – فرانكو . (المترجمة)

ميــــــــــدا : لقد حوكم زوجي في محكمة عسكرية .

مدير البنك : لكن المحاكم العسكرية عادلة أيضاً . بل وهي اكثر عدالة إلى حد ما من المحاكم الأخرى بما أن كل شئ تحت تصرف الجيش الذي كان دائماً يحفظ البلاد . لذلك ، فبدلاً من الإستعانة بمحامي ديماجوجي يستغل المنصة لكي يدير دفاعه ضد مصالح الوطن فقد اختارت المحكمة العسكرية رجلاً مخلصاً لقوانين كوديللو من بين الضباط ، ومهمته هي الدفاع عن المتهم . بهذه الطريقة ، تتم مساندة المتهم من جانب شخص ربما يجهل العلوم القانونية إلا أنه يتحدث لغة القضاة .

ميــــــــــدا : لقد استمرت المحاكمة ثلاث ساعات .

مدير البنك :اوكنت تريدين محاكمة – مثلما يحدث في البلاد الفاسدة – تدوم أسابيع كاملة ويستعرض خلالها مئات الشهود ؟ لقد حالف زوجك الحظ أن نال محاكمة مستعجلة . ولماذا نضطره لأن يتحمل أمام الجمهور عبء اخطائه اكثر من ذلك ؟

ميــــــــــدا : لم يكن هناك شهود .

مدير البنك :إن العسكريين هم الذين حكموا على زوجك . ما حاجتهم إلى الشهود ؟ هل تعتقدين أن الشهود كانوا سيؤثرون في الحكم ؟ إن شعار الجندي الاسباني هو : خدمة الوطن وفداؤه بالروح والجسد .

ميــــــــــدا : ليتك تكلم الرئيس .

مدير البنك : ثقي بهذا الرجل الرحيم . إنه لن يفعل شيئاً ضد مبادئ الوطن المقدسة وخادمه المجيد : الجيش .

ميــــــــــدا : هل تلتمس العفو لزوجي .

مدير البنك : سيدتي ، مهما يحدث ، لا يجب أن يشوه أحد إسم قائدنا المظفر . سيدتي ، ثقي اني اتفهم ألمك واني سأظل دائماً الرجل الذي يحنو بعطف ورحمة على الجروح التي خلفها لك سلوك زوجك . لا أود تعطيلك عن أداء مهمتك ، تحياتي القلبية سيدتي العزيزة.

يضع سماعة التليفون . يغسل يديه
في الوعاء في خشوع .
يتركز الضوء عليه . يجفف يديه .
يمسك رأس حصان لازال يدمي
ويثبته على طرف رمح طويل
ويغادر الخشبة .
اظلام .
يضئ البروچيكتور ميدا .
ميدا تبكي راكعة ، جبينها يلتصق
بالأرض .
بالقرب منها ، ساعة رملية هائلة .
يحلّق عصفور صغير حولها .
تنظر ميدا إلى العصفور
الصغيرويبدو عليها السكون .
تبذل جهداً لتسيطر على نفسها .
تقوم وترتدى رداء كبيراً أبيض
اللون يغطيها بالكامل .
اظلام .
ضوء على ساعة الحائط . الساعة
الخامسة الا عشر دقائق .
يدخل الممثل الذى قام بأدوار مدير
البنك والجنرال والقس .
يتجه صوب ساعة الحائط ويصعد
سلماً كبيراً حتى يصل إليها .
يضع العقارب على الرابعة إلاخمس
دقائق .
يهبط.
يشعل صليباً يحترق مثل صليب
جماعة الكوكلوكس
.يخفى رأسه ووجهه تحت غطاء رأس
جلاد اسبانى يتحدث فى التليفون .

الممثـــــــــل : أعطنى الرئيس .

صوت الرئيس : أسمعك .

الممثـــــــل :سيادة الريس .

صوت الرئيس : تكلم .

الممثـــــــل : علمت بخصوص الاعدام الذى سيتم اليوم أن البابا ورئيس الولايات المتحدة ورؤساء دول أخرى سوف يتصلون بك تليفونياً لكى يلتمسوا العفو عن المحكوم عليه .

صوت الرئيس : نعم .

الممثـــــــل :هل تفكرون فى تأجيل الاعدام حتى تهدأ القوى الأجنبية ؟

صمت .

صوت الرئيس : لا .

الممثـــــــل : بم تأمرون ، إذن ؟

صمت طويل

صوت الرئيس : ألا يطلق عليه الرصاص ... فى الخامسة صباحاً (صمت طويل) ... بل يطلق عليه الرصاص فوراً ، فى تمام الرابعة .

صمت طويل .

الممثـــــــل :سوف تطالب أرملته بالجثة .

صوت الرئيس : يجب أن تختفى الجثة وألا يبقى لها أثر !

يضع سماعة التليفون .

إظلام .

صوت رصاص مدو .

يعود الضوء ويتركز على الملاءة الموجودة أعلى الوعاء .

رجل يرتدى ملابس حمراء أو ملوث
بالدماء فى وسط الملاءة . إنها جثة .
تسقط الجثة بطول الملاءة وتقع
فى الوعاء . انها جثة إيبار .
تظهر عدة بقع حمراء على الملاءة .
يستمر الصليب المشتعل
فيالاحتراق فى مؤخرة الخشبة .
بالقرب من الصليب ، يهز ممثل
يرتدى
زى إخوة أسبوع الآلام مبخرة
هائلة .
نشاهد شبح الزوجة الواقفة .
تقلب رداءها على ظهره الأسود
وتتغطى به .
صوت أنين طويل يمزق نياط القلب،
ينقطع فجأة .
صمت .

٣ - الشاطئ ، تحت البلاط .

شخصيات

الضارب على الطبل ،

امرأتان بين الثلاثين والأربعين من العمر ،

شاب .

ديكور

بدون ديكور .

مسطح يتوسط المتفرجين ، ولا شئ غير ذلك (ويفضل أن يكون فى الشارع ، أو فى المسرح) .

تأتى الأصوات من الخارج ، من خارج المتفرجين ومن وسطهم . الأصوات تحيط بالجمهور .

حدث

تدخل شخصية قوطية من النوع الفانتازى . تحمل طبلة هائلة . يقف طائر فوق كتفها .

ملبس غريب ، قوطى .

تضرب على الطبل .

يتركز الضوء عليها وحدها .

الضارب على الطبل ، يصيح مثل الرعاة فى الريف . يعلن عما يقولة دون أى احساس : يبدأ الاحتلال المنظم لحى الطلاب فى الساعة الثانية والعشرين !

يصمت الضارب على الطبل .

نسمع أصواتاً تأتى من الخارج .

كورس : إلى المتاريس !

صـــــــوت : المبالغة هى بداية الابداع .

صـــــــوت : لنرفض الحوار مع القامعين .

صـــــــوت : لقد قررنا حالة السعادة الدائمة .

صـــــــوت : لا للبلاط .

صـــــــوت : أيها الرفاق ، بلى ، نعم للبلاط .

صـــــــوت : إنه استفزاز .

صـــــــوت : لن نضرب بالبلاط أحداً ، بل ننظم المقاومة .

صـــــــوت : اننا تلقائيون هنا .

صـــــــوت : اكشفوا عن صراخكم لكى تبلغوا منزلة الثوار اللا متسرولين * .

صـــــــوت : رغباتى هى الواقع .

كورس من المتظاهرين ، بايقاع ثلاثى على درجة واحدة :فلنقيم المتاريس !

تنهمر الأضواء فجأة هنا وهناك .
تحيط الأصوات بالجمهور ، بعضها
يعلو بين المتفرجين أنفسهم .
فى كل مكان تظهر صور الطلاب
خلف المتاريس . ورجال البوليس
فى ذهول يحتمون «بعتادهم» .
ينتظرون . يضرب الضارب على طبله .
صمت .

---

* les Sans - culottes لقب ثوار ١٧٩٣ فى فرنسا . (المترجمة)

الضارب على الطبل : فى نحو الواحدة صباحاً كانت بعض المتاريس تمثل التشكيل الدفاعى . وهى مصنوعة من القضبان والأشجار والبلاط . بعد لحظات يتفجر الموقف .

يصمت الضارب على الطبل .

صـــــــوت : انتهينا من وضع المتاريس .

صـــــــوت : وزعوا البيكربونات لمقاومة الغاز . لا يتحرك أحد قبلما يتقدم البوليس .

أصوات خلع البلاط

أناشيد ثورية .

صـــــــوت : ليس للمطلق شكل .

صـــــــوت : فى كهوف النظام سوف نصنع بأيدينا القنابل .

صـــــــوت : السياسة تتم فى الشارع .

صـــــــوت : تحيا الحرب المقدسة ضد الدولة .

صـــــــوت : يحيا مفاعل ما قبل الثورة .

صـــــــوت : ممنوع المنع .

أضواء متفرقة . تحيط الأصوات بالجمهور .

صـــــــوت : فليخل البوليس الجامعة .

صـــــــوت : العفو عن كل رفاقنا .

صـــــــوت : فليتوقف الحكم البوليسى للدولة .

كـــــــورس : إلى المتاريس ! إلى المتاريس ! ليست سوى البداية ، لنكمل المعركة .

يدخل الضارب على الطبل .

الضارب على الطبل : كل المواد المتاحة مستخدمة ! تعلو بعض المتاريس
نحو ثلاثة أمتار . فى الجانب الآخر التشكيل
البوليسى هائل .

صيحات ، ضوضاء متنوعة .
عرض لصور المتاريس والبلاط
والمتظاهرين والمنشورات ، وقادة
المظاهرات يخطبون فى الجماهير

● ● ●

تغيير .

صمت مطبق .

بكاء طفلة .

تدخل امرأتان ، فى نحو الثلاثين أو الأربعين من العمر ، ترتديان

ملابس من نهاية القرن الماضى ، شديدتا الأناقة جميلتان.

تصنع هاتان المرأتان مقعداً فى وسط الخشبة .
ثم تمسكان برجل مغشى عليه وتجرانه على المقعد .
تربطان فى المقعد بالسيور .
تضعان قدميه على مقعد صغيربلا ظهر وتربطانه . كما تلفان
سيراً حول خصره .
تفك إحداهما سلسلة كانت تضعها حول خصرها .
فى نهاية السلسلة توجد سكين .
تنخس الشاب بالسكين فيفيق صارخاً .
تضعان على رأسه قمعاً من المعدن بحيث تكون رقبته إلى أعلى
مثل المطفأة حتى لايستطيع مشاهدة ما تفعلان .
الآن تكممانه .

تقف إحداهما فى مواجهة الآخرى أمام الشاب ، كأنهما شخص واحد (الشاب والامرأتان يظهرون من الجانب بالنسبة للجمهور)

تللك التى تقف فى الخلف تكاد تخفى عن أعين المتفرجين . معاً ، ترقصان رقصة هندية .
تظهر تلك التى فى الخلف ذراعيها بحيث تبدو المرأة الأمامية بأربعة أذرع.
الرقصة شديدة الشهوانية (رغم أن المرأتين ترتديان ملابس محتشمة) وموحية . كل الحركات الشبقية
موجهة صوب الشاب الذى لا يرى شيئاً بالطبع بسبب القمع .
بكاء طفلة .
يسكت هذا البكاء الضوضاء .

صمت وثبات المرأتين فى جمود .

● ● ●

تغيير .

الخشبة مهجورة من جديد .

أضواء متفرقة .

صوت : نظموا المتاريس !

صوت : يجب أن نبحث عن مواقع للتقهقر فى حالة الهجوم .

صوت : لن يهجموا ، سوف ننتصر عليهم .

صوت : لن يطردنا أحد من هذا المكان .

صوت : قبلوا بعضكم البعض وإلا قبلوكم .

صوت : احذروا الآذان : إن لها حيطان .

صوت : لا للسخافات الاشتراكية – الديمقراطية .

يدخل الضارب على الطبل . يضرب
على الطبل ضربات متوالية . صمت

الضارب على الطبل ، بصوت محايد : المتاريس القوية وحدها هى التى تستطيع مقاومة الهجمة الجانبية ، لكنهم فى المؤخرة بلا حماية . فى معسكرهم المنعزل ، لا يتوفر للمتظاهرين البلاط . تصنع بسرعة بعض قنابل مولوتوف .

عرض لصور فوتوغرافية للبلاط
وقنابل كوكتيل مولوتوف ، وصيغة
تصنيع هذه القنابل .

أضواء خافتة متفرقة .

صوت : يجب السيطرة على الحى .
صوت : أجمعوا أغطية سلال القمامة لنصنع منها دروعاً .
صوت : فليمر الجميع على عيونهم بالبيكربونات .
صوت : أيها الرفاق عندما تنفجر القنابل المسيلة للدموع ، لا تفركوا عيونكم.
صوت : على أية حال لا مجال للندم .
صوت : لقد غرقنا حتى آذاننا فى الراحة المميتة .
صوت : يجب أن نقذف أصحاب القنابل المسيلة للدموع بالبلاط .

صياح ، أضواء متفرقة ، أغنيات
ثورية ، عروض صور فوتوغرافية
كل شئ يغلف المتفرج .

يدخل الضارب على الطبل .

الضارب على الطبل : حتى يتوصلوا إلى اتفاق ويوقفوا القتال ، اجتمع اثنان من السلطة الجامعية مع قائد من قواد الطلبة .

صمت .

فجأة صياح هائل .

صـــــــــوت : باسم الجامعة ، أنا على استعداد لاستقبال ممثلى الطلاب فوراً فى مكتبى حتى ندرس مع الحكومة امكانية عودة الحياة الجامعية إلى سابق عهدها .

صـــــــــوت : أطلقوا سراح رفاقنا .

صـــــــــوت :يجب أن تخلى الشرطة حى الطلاب .

صـــــــــوت :يجب الا يهاجموا متاريسنا .

صـــــــــوت : المذكرات تقتل المشاعر .

صـــــــــوت : استمتعوا الآن وهنا .

صـــــــــوت : اركض يا رفيقى فالعالم القديم يركض خلفك .

عروض ، أضواء متفرقة .

صمت ، يدخل الضارب على الطبل

الضارب على الطبل : بفضل محطة إذاعية خاصة ، قام حوار بالغ الغرابة بين الجامعة وممثلى الطلاب . بعد ذلك بلحظات دخل ثلاثة من سادة الطلاب ، تعتبرهم السلطة لصوصاً ، مكاتب رجال السلطة أنفسهم وتم بينهم نقاش .صياح ، أضواء متفرقة ، عروض .

● ● ●

تغيير

صمت مطبق .

أصوات جلاجل .

لازال الشاب مقيداً مكمماً ، على راسه القُمع .

المرآتان المحترمتان الهائتان اللتان بصحبته تتعريان بالتبادل من النصف الأعلى .

تكتب إحداهما على نهد الأخرى كلمة «وسواس» .

ترسم الأخرى قلباً ، كما يفعل المحبون ، على نهدى الأولى .

بعد أن تتم هذه العملية ، تتجهان صوب الشاب تركعان عند قدميه فى عشق بالغ وتقبلان ساقية وأقدامه فى حنان كبير .

تتحدثان إليه طويلاً ، فى حب .

إحداهما : أنت حبات مطرنا ، إبراق الياقوت الأحمر ، والحيوان الذى ينبح فى ذاكرتنا .

الأخرى : أنت لون صحتنا الأحمر القانى ، أنت الرجل الاخطبوط وبهاء النجوم.

الأولى : أحبك .

الأخرى : نحبك بجنون .

تقبلان من جديد قدميه وساقيه .

الأخرى : دمى يثخن .

الأولى : ياله من عطر !

تشمه .

الأخرى : ابق معنا دائماً .

الأولى : سوف نعتنى بك مثلما نعتنى بملابسنا الحميمة ، سوف نغطيك بالقبلات والحزن الهادئ وسوف تنسى بؤسنا اليومى .

الأخرى : سوف تصبح زورقنا وغواصتنا .

الأولى : سنطيع رغباتك .

الأخرى : نحن جواريك .

تقبلان قدمية ويدية .

جلاجل .

صمت مطبق .

تغيير .

مرة أخرى تُخلى الخشبة .

صياح . أضواء متفرقة . ضرب

متلاحق على الطبل .

صمت

الضارب على الطبل : بزغت فكرة الدفاع الذاتى فى أذهان الطلاب وبدت لهم أكثر الأفكار سياسية ومنطقاً . خلف المتاريس ، تفرقوا فى جماعات مستقلة وبفضل هذا التكتيك لم يكن من الممكن أن تظل مكاتب التنظيم التى تهدف إلى إدارة الطلاب ، باقية . فكل متراس وحدة عمل ونقاش .

صـــــــــــوت : لن نتفرق حتى نحصل على ما يرضينا .

صـــــــــــوت : فلنتلق الأوامر جماعة .

صـــــــــــوت : ناقشوا كل المشكلات .

صـــــــــــوت : نحن واعين بقوتنا .

عروض لصور الطلاب يتناقشون
بالقرب من المتاريس .

عروض أخرى ، من وقت إلى آخر ،
للشرطة وهى تنتظر لحظة الهجوم
، القنابل فى أيدى رجالها .

صـــــــــــوت : الفعل يؤسس الوعى .

صـــــــــــوت : أنا مستمتع فوق البلاط .

صـــــــوت : الشاطئ تحت البلاط .

أغنيات ثورية .

ضربات متلاحقة على الطبل .

صمت .

الضارب على الطبل : لم يعد الطلاب يعرفون الخوف . السعادة والاحتفال يملآن المكان . ولد الفرح الكبير من اكتشاف الطلاب أن الرفض جماعى فى الفعل . فاقت المشكلة قدرات الجامعة (وقفة طويلة) . بعد انهيار الايديولوچية وانكشاف الرقابة الذاتية لم يعد للسلطة سوى قوتها البدنية لتدافع عن نفسها.

صوت مدفع هائل .
نيران حمراء .
صرخة رعب تطلقها امرأة
وتصمت فجأة

● ● ●

تغيير .

صمت مطبق .

بكاء فتاة صغيرة .

على الخشبة ، الشاب المقيد المكمم الذى يضع القُمع .

بالقرب منه ، المرأتان .

هما الاثنتان بكامل ملابسهما وقد ارتديا صدارهما .

يحاول الشاب التحرر من قيودة .

يُسقط القُمع بهزة من رأسه .

يبدو على المرأتين الخوف الشديد .

تضع كل منهما غطاء رأس فوق رأسها فوراً .

على غطاء الرأس علامة التعصب .

تهدده المرأتان ببيضة عظيمة الحجم ، شفافة ، مكشوفة (مثل بيضة برشت) كما تهددانه بسكين .

لم يعد الشاب يقاوم ليحل قيوده .

تظل إحداهما بلا حراك ، متجمدة .

تقترب الأخرى منها وتقطع لها بالمقص أذنيها . تلقى بهما داميتين من تحت غطاء رأس صاحبتها. عند كل حركة نسمع صرخة قصيرة ولكن عنيفة.

ثم تدخل المقص فى صدار رفيقتها وتقطع نهديها .

صرخات مروعة وقصيرة جداً .

المرأة التى استقصلت النهدين تضعهما على صينية ، وكذلك الأذنين ، غارقين فى الدماء . تقدم الصينية للشاب الذى يشرع فى التهام إحدى الأذنين فى شراهة .

بكاء فتاة صغيرة .

صمت .

● ● ●

تغيير .
من جديد الخشبة خالية .
صوت مدفع هائل .
اشتعال ، اضاءة حمراء .
ضرب متلاحق على الطبل .
صمت .

الضارب على الطبل : صاروخ ينير السماء . الشرطة تهاجم الطلاب فوراً .

سوف تستمر المذبحة حتى الفجر . رغم الغاز والقنابل قاوم المتظاهرون إلى حد غير متوقع . السيارات تحترق وتصبح متاريس . الشرطة تضرب كل ما يتحرك ، وتغزو البيوت التى يلجأ إليها الجرحى . وعند طلوع الصبح ، بدأت المطاردات .

صوت قنابل .

صفارة رجال الشرطة .

صوت أحذية ثقيلة (بوت) .

عروض للمقاومة أمام المتاريس .

صيحات ألم .

الضارب على الطبل : سمحت متاريس الطلاب بتفجير الموقف الثورى العنيف بشكل يندر حدوثه . ليس ذلك سوى التمرد الذى يسبق الثورة .

صوت أحذية ثقيلة .

● ● ●

وسط طرق الأحذية الثقيلة ، وبمصاحبة قصف المدافع المتفرق ، يمر من اليمين إلى اليسار على الخشبة ثلاثى مكون من شاب وامرأتين .

الشاب جالس على مقعد تحول إلى «محمل البابا» تغطيه البيضة الكبيرة تماماً حتى قدميه .

داخل البيضة ، لازال الشاب يلتهم الأذنين والنهدين على الصينية .

هذا المقعد «المحمل» هو نفس المقعد الذى رأيناه وسط الخشبة وقد امتدت قائمتاه .

هاتين القائمتين تسمحان للمرأتين بحمل الشاب . لا تزالا مرتديتين غطاء الرأس ذا العلامة المتعصبة .

تعبر المجموعة الخشبة فى بطء شديد .

فجأة يصمت صوت الأحذية الثقيلة .

تبكى فتاة صغيرة (لحظة قصيرة)

ثم لا يلبث الظلام أن يحل .

٤ – أنصاف القنينات

مكان الحدث

إحدى البلدان التى يمارس فيها القمع .

ديكور

فى الهواء ، عند ارتفاعات مختلفة تعلق مجموعة من الأقفاص أو «انصاف القنينات» فى السقف (إن قدم العرض فى مسرح) أو فى الشرفات (إن قدم فى الشارع)

فى كل من هذه الأقفاص الخشبية رجل حبيس . لا يكاد يستطيع الحركة نظراً لضيق المكان .

توضع الأقفاص عند ارتفاعات مختلفة ، بشكل غير منتظم . يجب أن يرفع المتفرجون رءوسهم لكى يروها فوقهم .

شخصيات

ليا ، فتاة شابة — Lia

كاران ، رجل شاب — Karin

اثنان من رجال الشرطة

عدد من الأجانب المسجونين فى الأقفاص .

حدث

يظهر الضارب على الطبل : ملابس قوطية ، طبل .

ضربات متلاحقة على الطبل .

الضارب على الطبل ، بصوت محايد : زجوا بالأجانب فى السجن .

ثم يختفى .

في بداية المسرحية يتكلم المسجونون فى أقفاصهم . كلهم من الأجانب . لا أحد يفهم لغة جاره ، مما يؤدى إلى حديث يشبه ذلك :

سجين ايطالى : أنا اتكلم الايطالية . هل تتكلم الايطالية ؟

سجين امريكى : إيطالى !

سجين ايطالى : أنا أتحدث الانجليزية . أتحدث الانجليزية فقط .

سجين المانى : أنا أتكلم الألمانية . هل تتكلم الألمانية ؟

سجين اسبانى : هل هناك من يتحدث الاسبانية ؟

سجين تركى : تركى ! أنا تركى .

سجين امريكى : هل تتكلم الانجليزية ؟

سجين برتغالى : اتكلم البرتغالية .

سجين تشيكى : أنا أتكلم التشيكية .

اضطراب كبير .

شيئاً فشيئاً يبرزون إلى النور .

تظهر عليهم جميعاً آثار التعذيب .

عندما يصل اختلاط اللغات إلى

ذروته ، يدخل رجل شرطة .

رجل الشرطة :سكوت ! قلت سكوت ، لا يجب أن يتكلم أى منكم هنا .

يبدو عليهم جميعاً أنهم فهموا :

يصمتون جميعاً .

فجأة يطرح السجين التركى سؤالاً

باللغة التركية . صمت .

يضرب الشرطى بحزامه .

صمتاً ! الجمهورية فى خطر . قلت : اسكتوا ! هنا يجب أن يفهم الجميع ما أقوله . ومن لا يفهم سنحتفل به .

يلف حزامه بسرعة فى الهواء .

رغم أنه يتكلم بلغة «أجنبية» بالنسبة

لهم ، إلا أن الجميع يفهم .

يسود صمت كصمت القبور .

يدخل المفتش .

المفتش : وهؤلاء ؟

رجل الشرطة : أغراب !

المفتش : ألا يتحدث أحدهم لغتنا ؟

رجل الشرطة : لا أحد .

المفتش : يقرأ ورقة : «... لم تكن معهم أسلحة ولم يكونوا عند المتاريس ... » حسناً ، لوكانوا قد ارتكبوا شيئاً فسوف يحتلون مكانهم على المائدة بعد أيام قلائل .

رجل الشرطة : لا تقلق يا ريس ، يمكنك الاحتفاظ بهم كما تشاء من الوقت وعلاجهم كما تريد ، بما أنهم أجانب فلن يهتم أحد بهم .

يخرجان .

يعود رجل الشرطة .

إلى الفراش ، جميعاً .

يخرج رجل الشرطة .

تطفأ الأنوار ببطء .

إظلام .

فجأة تعود الأضواء شيئاً فشيئاً
لتتركز على أحد الأقفاص الذى
يغرق الآن فى النور : انه قفص
السجين اليونانى .

ذكريات السجين اليونانى .

إضاءة غير واقعية ، خيالية .

يجب أن يساهم كل شئ فى خلق جو من السعادة .

ووفقاً للحركات «اللاواقعية» ، نفهم أنها ذكرى . يخرج اليونانى من قفصه ويقفز على الخشبة . يصفر .

صوت نسائى ، شديد العذوبة : كاران !

يصفر اليونانى .
عندما يرى أن الفتاة سوف تظهر
يصنع ذيلاً كبيراً كذيل الأسد
(يربطة فى حزامه من الخلف) ،
وغطاءً للرأس وللوجه (من الممكن
استخدام قناع يشبه غطاء الرأس)
يمثل راس أسد له قرون . يزار .
تدخل الفتاة ، ليا .

ليـــــا : كاران !

كـــاران : ليا !

يتنزهان يداً بيد ويقفزان فى مرح .

يقلد الحصان والثور والأسد

لكى يسليها ويحملها فوق ظهره .

ليـــــــا : أنت تحب هذا المكان ... ها ! بعيداً عن بلدك .

يومئ كاران ، يبدو كأنما لم يفهم .

تعرف ؟ لقد قابلت أحد أصدقائك ، يعرف لغتى جيداً وقال لى أنك جئت إلى هنا لأنها مدينة الحرية . كم أنا سعيدة معك !

يبدو كأن كاران لم يفهم . تكرر عليه ليا كلامها بالحركة . يفهم كاران ويعطى إشارة بالموافقة .

يخلع ذيل الأسد ويعطيه للفتاة .

يضحكان .

يجلسان أرضاً .

يخرج كاران بيضة من أكمامه مثل الحواة .

يكسرها على رأس ليا وينثر محتواها فوق شعرها . تتلقى ليا هذا التكريم راكعة على ركبتيها .

كاران ، سعيداً ، يكسر بيضةجديدة ويصب محتواها على رأسه . يمسك برأس ليا (التى توجد عند مستوى بطنه) ويقبلها . يلعق البيضة التى انتشر محتواها فوق رأس ليا .

أنت قفزة سعادتى . وقطعة خشبى الثمينة . هل تحبنى ؟

كاران يومئ برأسه نعم ويتعانقان .
ثم يضع سمكة بين ساقيها . جو
شديد الرومانسية : موسيقى ، أنوار
، كل شئ يساهم فى خلق جو من
الحنان والحب .
يمسك كاران بملاءة بيضاء كبيرة
ومطرزة ، تبلغ عدداً من الأمتار

رغم أنى لا أفهم كلامك ، لكنى أدرك إعصار جسدك فوق جسدى والجذوة الخضراء التى تنبعث من عينيك محملة بالمرايا . أحبك .

يومئ كاران برأسه نعم .
يضحك بصوت عال ويعزف على
البوق وهو نصف جالس القرفصاء .
ترقص ليا بالملاءة البيضاء على
ايقاع الموسيقى .
يتخذ كل شئ مظهراً كثيفاً .
ينتهى المشهد أخيراً (يجب أن يكون
له طابع الطقس) .

نهاية ذكريات السجين اليونانى .

إظلام .
شيئاً فشيئاً ترجع الأضواء إلى
طبيعتها وتضئ الأقفاص . يبدو أن
السجناء جميعاً نيام ، كل فى
«قنينته» الصغيرة ، واليونانى مثلهم
. يقف السجين الامريكى فى هدوء ،

شيئاً فشيئاً ، يضرب فوق قضبان القفص لكى يتحرر منه .

يصحو السجين التركى أيضاً .

يكف السجينان التركى والأمريكى عن الحركة وينظران إلى بعضهما البعض ويضحكان فى مرارة .

السجين الأمريكى : هاللو ، بوى .

السجين التركى : تشوك .

السجين الامريكى : لا أفهمك .

السجين التركى : تشوك .

السجين الامريكى : هل تغنى ؟

يشير التركى إيماءً إلى انه لا يعرف.

يصحو الايطالى .

شيئاً فشيئاً يصحو الجميع .

يحاولون الحديث دون أن يفهم أحدهم الآخر على الاطلاق .

سجين الامريكى : لحظة من فضلكم .

شئ لا يصدق ، يصمتون جميعاً .

سجين الامريكى : أنا أغنى .

يغنى السجين الامريكى أغنية «نهر الرجل العجوز» (أو أية أغنية لديلان Dylan) . يتابع الألمانى الايقاع لكنه لا يستطيع تكرار الكلمات .

السجين الايطالى : اصمتوا .

يسكت الجميع .

يغنى الايطالى اغنية «سانتا لوتشيا» لا أحد يستطيع متابعته . شيئاً فشيئاً يحاولون جميعاً الغناء لكنهم لا يعرفون جميع الألحان والكلمات . من وقت لآخر يتمكن أحدهم من ادراك اللازمة ويترنم بها ، لا أكثر .

فجأة يقف التشيكى وينادى بالسكوت ويغنى «الدولية » *.

يصفق الجميع .

يغنى الايطالى اللازمة بلغته ويغنى الامريكى أحد المقاطع . الكل يعرف اللحن وتبدو عليهم جميعاً السعادة .

يغنون كل على حدة الواحد تلو الآخر.

ثم أخيراً يصمتون ويدركون أنهم قد غنوا معاً .

وفى النهاية يغنون فى كورس مذهل ، «الدولية »

---

* أغنية ثورية ، عن قصيدة لپوتييه Pottier (١٨٧١) – من ألحان دوجيتر . (المترجمة)

الشرطى : قلت لك ، انهم من الثوار .

المفتـش : يجب قمعهم .

الشرطى : أيها الأوغاد ! الغرباء!

يضربانهم فى عنف بسلاسل هائلة
يستخدمانها كالسياط . يستمر
الأجانب فى الغناء حتى يضعف
صوتهم ويقعون فاقدى الوعى تحت
ضرب السياط .
يقبع كل منهم فى قفصه ، بلا
حراك. .
يخرج الشرطيان .
تسيل خيوط الدماء من الأقفاص .
كل السجناء مغشى عليهم .
موسيقى .

● ● ●

يدق أحدهم على الباب .

يفتح الشرطى . إنها ليا

الشرطى : ماذا تريدين ؟

ليـــــا : جئت أبحث عن كاران ، الطالب اليونانى الذى القيتم القبض عليه بالأمس . أوكد لكم أنه لم يفعل شيئاً . عندما القيتم القبض عليه كان خارجاً من عندى ليشترى جوافة .

الشرطى : الشيوعى ! الثورى ! المتمرد ! والأدهى من ذلك انه أجنبى جاء يسرق اللقمة من أفواهنا ، هنا ، ويسمح لنفسه باثارة الفتنة فى البلد .

المفتـــش: كفاك شرحاً . سوف يحضر البوليس اليونانى لأخذه. هناك طائرة

تنتظره متجهة إلى أثينا .

الشرطى : أه ! سوف يدبرون الأمر بلطف هؤلاء !

المفتــش : سوف يلقون به فى البحر من الطائرة . يستحق ذلك . اللص !

ليـــــا : أرجوك ...

يلقى بها الشرطى أرضاً بضربة من
ظهر يده. يتجه الشرطيان نحو
القفص .
ينزلان كاران الذى لازال فاقداً
للوعى .
يضع الشرطيان غطاء للوجه
والرأس .
يجران جسد كاران لكى يسلماه
لزميليهما اليونانيين .
لا يتم تبادل أى حديث .
يعبرون الخشبة من اليمين إلى
اليسار وهم يسحبون كاران .

ليا تبكى وهى جالسة القرفصاء ، تحمل الملاءة بين يديها . وعندما يمر كاران بالقرب منها تحاول ليا أن تجفف وجهة بالملاءة .
تظل ملامح وجه كاران مطبوعة على الملاءة .
يغادر رجال الشرطة خشبة المسرح وهم يجرون جسد كاران .
فى وسط المكان المسرحى ، تتأمل ليا صورة كاران على الملاءة .
تضعها ليا على الأرض وتقبلها .

تبكى.

تحيط نفسها بالملاءة وتختفى عن أعين المتفرجين عندما تغطيها الملاءة تماماً

.باريس ، مايو ١٩٦٨ .

رقم الايداع ٧٣٠٥ / ١٩٩٤
دولي ٩٧٧ - ٢٣٥ - ٢٠٦ - ٠

